جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم أصول الدين

موقف الإمام حسين الذهبي من الاتجاهات المنحرفة في التفسير من خلال كتابه التفسير والمفسرون- الصوفية انموذجا-

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: تفسير وعلوم القرآن

الطالبة
أسماء مسعودي

المشرف
اشراف الأستاذ: عباس منصر

لجنة المناقشة

الرتبة	الجامعة	الصفة
رئيسا	جامعة الشهيد حمّه لحضر-الوادي-	رئيسا
مشرف ومقرار	جامعة الشهيد حمّه لحضر-الوادي-	مشرفا ومقررا
مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لحضر-الوادي-	مناقشا

السنة الجامعية: 1442 – 1443 هـ / 2021 -2022 م

وقل رب زدني علما

إهـــــداء

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح ، إلى سندي وقوتي وقدوتي إلى باعث العزم والتصميم والإرادة

إلى أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى من رضاها غايتي وطموحي ، إلى التي أعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر إلى والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى إخواني وأخواتي وخاصة إلى غاليتي "وصال" ، إلى صديقة العزيزة "زينب"

إلى كل من ساعدني في إنجاز مذكرتي ، إلى كل الأشخاص الذي أحمل لهم المحبة والتقدير ، إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب

شكـــــر وعـــرفان

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار الأول والأخر الظاهر والباطن، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه، الذي أنعم علينا اذ أرسل فينا عبده محمد عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم ، أرسله بقرآنه المبين فعلمنا مالم نعلم وحثنا على طلب العلم

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه، من أول مراحل الدراسية حتى هذه اللحظة

كما أرفع كلمة الشكر إلى الدكتور المشرف "عباس منصر" الذي ساعدني على إنجاز بحثي

كما أشكر كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد

ملخص الدراسة

باللغة العربية:

يتناول هذا البحث موقف الامام حسين الذهبي من تفسيرات الصوفية , والذي يجيب عن الإشكالية الرئيسية التالية :كيف كانت مناقشات الذهبي لتأويلات الصوفية وما موقفة منها وقسمت هذه دراسة إلى مبحثين نظريين ومبحث تطبيقي؛ خصص الجزء النظري لتعريف بالذهبي وكتابه والتعريف بالصوفية وتفسيراتهم أما الجزء التطبيقي فتناول مناقشات الذهبي لتأويلات وأراء أهل السنة في ذلك الصوفية وخلصت الدراسة إلى أن الذهبي يقبل التفسير اشاري بشروطه ويرفض التأويلات الباطنية البعيدة عن ظاهرة الوحي .

summary:

•This research deals with the position of Imam Hussein Al-Dhahabi on the interpretations of Sufism, which answers the following main problem: How were Al-Dhahabi's discussions of Sufi interpretations and what was his position on them?.This study was divided into two theoretical topics and an applied one; The theoretical part was devoted to intaoducing of Al-Dhahabi and his book, and also to the introduction of Sufism and their interpretations, while the practical part dealt with Al-Dhahabi's discussions of the interpretations and opinions of the Sunnis in that Sufism, The study found that Al-Dhahabi accepts ashari interpretation on its terms and rejects the esoteric interpretations which are far from the phenomenon of revelation.

قائمة الرموز والاختصارات

الاسم	رمزه
التاريخ الهجري	هـ
التاريخ الميلادي	م
توفي	ت
تحقيق	تحق
جزء	ج
الطبعة	ط
الصفحة	ص

مقدمة

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾[الكهف: 01]
﴿ تَبَارَكَ الذي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[الفرقان: 01]
والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد البشر أجمعين، وعلى أله وأزواجه وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

القرآن الكريم كلام الله عزو جل الذي اختلف الصحابة رضوان الله عليهم ومفسرون في إيضاح معانيه وتفسيره فلذلك وضعت الشروط لقبوله ولم يلبث أعداء الاسلام حتى أظهروا فرق مبتدعة لأنهم لم يستطيعوا أن يحرفوا كلام الله لذلك لجؤ لمعانيه وبدأ يفسرون القرآن بما يوافق أهوائهم وعقائدهم، ولكن تصدى لهم العديد من العلماء خاصة من أهل السنة فصنفوا الكتب لرد عليهم ووضعوا الشروط لقبول تفاسيرهم ومن هذه الكتب كتاب " التفسير والمفسرون" لحسين الذهبي —رحمه الله– درس فيه تفسير عند العديد من الفرق من بينهم الصوفية التي سنستوفيها في بحثنا هذا ونرصد رأي الذهبي وأهل السنة في تفاسيرهم المنحرفة

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع من خلال عدة أمور أهمها وأبرزها:

– للحد من اعتقاد المفسر معنى من المعاني ثم يريد أن يحمل ألفاظ القرآن على ذلك المعنى الذي يعتقده.

– كشف التفاسير التي تناشد لعقيدتها.

– توضيح ما ذكره الصوفية من المعاني الباطلة في التفسير.

– منع أهل البدع والمذاهب الباطلة من تسويق لأفكارهم على حساب القرآن الكريم

إشكالية البحث:

ويمكن صياغة إشكالية هذه دراسة فيما يلي:

– من هم المفسرين الصوفية البارزين؟ وماهي تفاسير التي يؤخذون عليها؟

وتتدرج ضمن هذه الاشكالات التساؤلات الفرعية التالية:

– من هم المتصوفة وماهي عقائدهم؟

– إلى أي مدى طبقوا الصوفية تفاسيرهم المنحرفة على القرآن؟

أسباب اختيار الموضوع البحث:

- خطورة التفاسير المنحرفة على مجتمع الإسلامي.
- تعد التفاسير المنحرفة أسلحة فتاكة للغرب لمهاجمة الاسلام عامة والقرآن خاصة.
- لرد على هذه التفاسير المنحرفة بنصوص قرآنية وأسانيد صحيحة لتبرأة معاني القرآن.
- توضيح أن التفاسير المنحرفة آراء خاصة لأصحابها لأهداف واضحة وأهداف خفية وأنه لا صلة لمعاني القرآن بها.

أهداف البحث:

- الوقوف على التفاسير المنحرفة ومناقشتها للحد من الوقوع في الزلل.
- عرض التفاسير المنحرفة للصوفية ونقدها وتصحيحها
- للكشف عن أهداف التفاسير الصوفي المنحرف وانه لا يخدم القرآن الكريم بل خدم أرائه وأفكاره من خلال تطبيق الآيات على أفكاره.

الدراسات السابقة للموضوع:

قد تتأثر مسائل كتاب التفسير والمفسرون بالعديد من الكتب والدراسات، لكنني لم أجد من جمع شتات موضوعي بالمنهج الذي سلكته في دراستي لهذا الكتاب لكنني استفدت بعض الشي من أخطاء عقدية في تفسير التستري، التأويل وانتاج الدلالة في النص الصوفي- ابن عربي انموذجا-

منهج البحث:

الوصفي التحليلي: المناسب لهذا البحث حيث استخدمت الوصف في وصف التفسيرات الصوفية أما التحليل فقد وضفته في الجزء التطبيقي من الدراسة حيث حلل أراء الذهبي وضمنت أراء أهل السنة حول التفسير الصوفي.

منهجية البحث:

1) لخصت رأي الإمام الذهبي من عدة مواضع في كتابه
2) اقتبست أراء اهل السنة من العديد من الكتب (الفقه – العقيدة..)
3) في الهوامش السفلية أذكر اسم الكتاب كاملا في أول مرة يرد فيها فقط ثم أذكر اسم الكاتب، ثم دار النشر، ثم البلد، ثم طبعة، ثم التاريخ إن وجد، ثم الجزء، ثم الصفحة.
4) إذا ذكرت كلمة الذهبي مبهمة فإن أقصد الإمام حسين الذهبي.

5) جعلت فهارس عامة، فهرسا للآيات وفهرسا للأعلام المترجم لهم، وفهرسا للموضوعات.

المصادر والمراجع:

لقد اعتمدت في بحثي على كثير من المصادر والمرجع منها:

1) التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر الكلاباذي.
2) عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، عبد العزيز قصير.
3) مناهج المفسرين منيع بن عبد الحليم.
4) مجموع الفتاوى، ابن تيمية.
5) التفسير والمفسرون، حسين الذهبي.

خطة البحث:

واعتمدت في بحثي الخطة التالية:

المبحث التمهيدي

المبحث الأول: التعريف بالذهبي وكتابه

المطلب الأول: ترجمة الذهبي

المطلب الثاني: التعريف بكتابة

المبحث الثاني: التعريف بالصوفية وتفسيراتهم

المطلب الأول: لمحة عن التصوف

المطلب الثاني: تفسير الصوفية للقرآن الكريم

المبحث الثالث: موقف الامام الذهبي من التفسيرات الصوفية المنحرفة

المطلب الأول: سهل التستري

المطلب الثاني: أبو عبد الرحمن السلمي

المطلب الثالث: عرائس البيان في حقائق القرآن لأبي محمد الشيرازي

المطلب الرابع: ابن عربي

المطلب الخامس: التأويلات النجمية (لنجم الدين – علاء الدولة السماني)

المطلب السادس: التفسيري لابن عربي

صعوبات البحث

- لقد واجهتني أثناء البحث صعوبة إيجاد التفاسير الصوفية
- كما واجهت صعوبة في جمع أراء أهل السنة والذهبي لأن بعض أراء لم تكن صريحة كانت تلميحات للموضع (التفسير الصوفي)

المبحث الأول: التعريف بالذهبي وكتابه.

المطلب الأول: ترجمة الذهبي.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه.

المبحث الأول: التعريف بالذهبي وكتابه.

المطلب الأول: ترجمة الذهبي (1333– 1397هـ – 1915–1977م)

محمد حسين الذهبي: باحث مفسر من كبار علماء الأزهر. تخرج بكلية الشريعة، وحصل على العالمية بدرجة أستاذ. عين أول أمره خطيبا وإماما بمسجد الأوقاف. ثم مدرسا بمعهد القاهرة الديني ثم أستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر وكان عميدا لكلية الشريعة فيه فأمينا لمجمع البحوث الاسلامية فوزيرا للأوقاف الدينية[1].

نشأته: نشأ في قرية مطوبس كان مولد الشيخ محمد حسين الذهبي وهي قرية تقع على الشاطئ الشرقي للنيل تابعة لمحافظة كفر الشيخ إحدى محافظات الوجه البحري المصرية وهو ينتمي إلى أسرة تعمل بالزراعة والتجارة، وكان مولده عام 1915م وتوفي أبوه وتركه صغيرا فعني بتربيته وتعليمه شقيقه الأكبر حسين فحفظ القرآن وأتقنه وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في قريته ثم انتقل إلى معهد دسوق الديني حيث أتم دراسته الثانوية ، ورحل بعد ذلك الى الازهر الشريف[2].

الفرع الأول: شيوخه.

عندما انتقل الامام الذهبي – رحمه الله– الى الازهر تلقى العلم على يد جلة علماء عصره منهم:

الشيخ المَراغي: (1298 – 1364 هـ: 1881 – 1945 م)

محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي باحث مصري، عارف بالتفسير، من دعاة التجديد والإصلاح، ممن تولوا مشيخة الجامع الأزهر، عرف بمحمد مصطفى. ولد بالمراغة (من جرجا، في الصعيد) وتعلم بالقاهرة، وتتلمذ للشيخ محمد عبده. وولي أعمالا منها القضاء الشرعي، فقضاء القضاة في السودان (سنة 1908 - 1919) وتعلم الإنجليزية في خلالها. وعين شيخاً للأزهر سنة 1928 فمكث عاما. وأعيد سنة 1935 فاستمر إلى أن توفي بالإسكندرية. ودفن في القاهرة[3].

1- إتمام الأعلام، نزار أباظة، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م، ص231.

2- ملتقى القراءات والتجويد، ضيف الله الشمراني ،19:50 ،29/05/2022، 2007/12/15 http ://vb.tafsir.net .

3- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، مايو 2002 م، ج7، ص103-104

عيسى منون الشامي: (**1376 هـ: 1957 م**) عالم أزهري. درس ودرّس في الأزهر. وكان شيخا لرواق الشام، ومن هيئة كبار العلماء. وصنف كتبا، منها " نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول " توفي بالقاهرة.

محمد الخَضِر حُسَين: (**1293 – 1377 هـ: 1876 – 1958 م**)

محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي: عالم إسلامي أديب باحث، يقول الشعر، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الأزهر. ولد في نفطة (من بلاد تونس) وانتقل إلى تونس مع أبيه (سنة 1306) وتخرج بجامع الزيتونة. ودرّس فيه[1].

الفرع الثاني: مؤلفاته.

- لحسين الذهبي رحمه الله العديد من مؤلفات التي خدمت القرآن وعلومه نذكر بعضها:

1- التفسير والمفسرون (وهو المعني بالدراسة).
2- مقدمة في علوم التفسير.
3- مقدمة في علوم الحديث.
4- مشكلات الدعوة والدعاة.
5- أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع.
6- الإسرائيليات في التفسير والحديث.
7- الاتجاهات المنحرفة في التفسير: دوافعها ودفعها.
8- الأحوال الشخصية: دراسة مقارنة بين أهل السنة والشيعة الجعفرية.
9- الإسلام وأهل الذمة[2].

الفرع الثالث: حياته العلمية.

كانت حياته حافلة بالعلم والانجازات والتعليم، فلم يؤيد اتجاه ولم ينصر حاكم بل هو صاحب الأمر والنهي، ألقى كلمته داعيا إلى اتباع المنهج القرآني موضحا أن أخلاق القرآن وسيرة السلف الصالح هي مجال الوعظ والارشاد، وأن على الداعي المعاصر أن تكون له بصيرة وأن يكون بصيرا بأحكام الشريعة وشؤون الناس معا.

1- المصدر السابق، ص 231.
2- المصدر السابق، إتمام الأعلام ص 231 .

وعندما كان الدكتور حسين الذهبي وزيرا للأوقاف الدينة غذا اتجه الى مكتبه يصر أن يقرأ كل ورقة يقوم بالتوقيع عليها، وكان أمينا في عمله لا مغتر بمنصبه كوزير، لذلك اللغط حوله حتى اضطر أن يقول في مجلس الشعب لم أكسب من الوزارة شيئا، وأفضل أن أرجع إلى كلية أستاذا.

وقد رجع إلى الكلية كما أراد، لأن الأشخاص المحبين للتخصص يفضلونا تعليمه وتصنيف فيه والقيام بالأجيال لهم عقول راقية متشبعة بذلك العلم، حيث رجع حسين ذهبي إلى طلابه بوجه ضاحك وكأنه يستقبل فرجا بعد ضيق ويسرا بعد عسر[1].

سنعود بالزمن قليلا لنتكلم عن حسين الذهبي الطالب لا الأستاذ فلتحق هذا الأخير في أواخر العشرينات بالأزهر، وكان منهجا واضحا أساسه البعد عن سياسة التي كانت تشمل الأزهر في ذلك الوقت ، متفرغا الى دراسته، فكان اسمه بين المتقدمين في الامتحانات السنوات المتوالية، ثم رغب في الالتحاق بكلية الشريعة الإسلامية ليواصل التقدم في امتحاناتها المتصلة، وبهذا التقدم تهيئ للانتساب الى تخصص المادة، وهو تخصص للدراسات العلية وضعت الشروط الدقيقة للالتحاق به، اذ لا يتهيء له غير خيار النجباء من الطلاب، وقد نال مرتبته النهائية بدرجة مشرفة، اذ عكف على دراسة تاريخ التفسير القرآني في رسالة غير مسبوقة في موضوعها، اذ لم يسبق أن استقل تاريخ التفسير القرآني برسالة علمية ذات مجلدات ثلاثة قبل ان يكتب الذهبي رسالته.

كان تاريخ التفسير القرآني وقتها يدرس باعتباره فصلا من الفصول المندرجة تحت ما يسمى بعلوم القرآن وقد كان رأي الدارس أن يختصر على عصر من العصور لكن المشرفين على المادة رأوا فيه المقدرة على استيعاب هذا التاريخ الحافل المتشعب وهو تكليف بجهد غير مسبوق، نتج عنه موسوعة (التفسير والمفسرون)[2].

الفرع الرابع: اغتياله.

كان حسين الذهبي نفس طاهرة بريئة تسعى لرفع كلمة الحق، وتندد لأهمية العلم والتعلم، كانت له حياة حافلة بإنجازات والنجاحات.

1- النهضة الاسلامية في سير أعلامها المعاصرين، رجب البيومي، دار القلم، دمشق، ج5، ص 270-271.

2- المصدر نفسه، ص275 -271

3- المصدر السابق، إتمام الأعلام، ص 231

ولكنه اختطف وقتل، وقيل لتذهب معالم السرقات التي كانت بيده وثائقها منذ كان وزيرا للأوقاف[1]، زين لهم الشيطان أن يريقوا دما طاهرا كان حقه الصون ولكن سلسلة الشهداء من زمن الصحابة ستواصل عبر الأجيال حتى كان محمد حسين الذهبي أحد حلقاتها.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه.

الفرع الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.

صرح الذهبي في مقدمة كتابه: " كان كل كتاب يحمل طابع صاحبه، ويتأثر بمذهب مؤلفه، ويتلون باللون العلمي الذي يروج في العصر الذي أُلِّفَ فيه، ويغلب على غيره من النواحي العلمية لكاتبه، وعنى المسلمون بدراسة بعض هذه الكتب، وقلّ اهتمامهم ببعض آخر منها، فأحببتُ أن أُقدِّم للمكتبة الإسلامية كتاباً يُعتبر باكورة إنتاجي في التأليف عنوانه: التفسير والمفسِّرون"[2].

من خلال هذا الكلام الموثق نتبين صحة تسمية هذا الكتاب وصحة نسبته له؛ لأنه صرح بذلك وذكر دواعي تأليفه.

الفرع الثاني: قيمة الكتاب العلمية.

قيمته العلمية تكمن في هذه النقاط الأتية:

كتاب يبحث عن نشأة التفسير وتطوره، وعن مناهج المفسِّرين وطرائقهم في شرح كتاب الله تعالى، وعن ألوان التفسير عند أشهر طوائف المسلمين ومَن ينتسبون إلى الإسلام، وعن ألوان التفسير في هذا العصر الحديث.

طرح فيه بعض البحوث التي تدور حول التفسير، من تطرق الوضع إليه، ودخول الإسرائيليات عليه، وما يجب أن يكون عليه المفسِّر عندما يحاول فهم القرآن أو كتابة التفسير، وما إلى ذلك.

تنبيه المسلمين إلى هذا التراث التفسيري، الذي اكتظت به المكتبة الإسلامية على سعتها وطول عهدها، وإلى دراسة هذه التفاسير على اختلاف مذاهبها وألوانها، وألا يقصروا حياتهم على دراسة كتب طائفة واحدة أو طائفتين، دون مَن عداهما مِن طوائف كان لها أثر في التفسير.

1- التفسير والمفسرون،، حسين ذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1 ، ص8

كشف لهم عن مناهج أشهر المفسِّرين وطرائقهم التي يسيرون عليها في شرحهم لكتاب الله[1].

الفرع الثالث: منهجه في كتابه.

رتب الذهبي كتابه على مقدمة، وثلاثة أبواب وخاتمة.

المقدمة: ذكر في مقدمة كتابه أنها جعلها على ثلاثة مباحث جعلتها على ثلاثة مباحث:

فالمبحث الأول في معنى التفسير والتأويل والفرق بينهم، والثاني في تفسير القرآن بغير لغته والثالث في اختلاف العلماء في التفسير، هل هو من قبيل التصورات، أو من قبيل التصديقات؟.

الباب الأول: جعله للكلام عن المرحلة الأولى من مراحل التفسير، أو بعبارة أخرى، عن التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد رتَّبه هذا ال على أربعة فصول، الأول: في فهم النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة للقرآن الكريم، وأهم مصادر التفسير في هذه المرحلة، الثاني: في الكلام عن المفسِّرين من الصحابة، الثالث: في قيمة التفسير المأثور عن الصحابة، وأما الرابع: فعن مميزات التفسير في هذه المرحلة.

الباب الثاني: فقد جعله للكلام عن المرحلة الثانية من مراحل التفسير، أو بعبارة أخرى عن التفسير في عهد التابعين، وقد رتَّبه أيضا هذا على أربعة فصول، في بداية تحدث عن مصادر التفسير في عصر التابعين، ومدارس التفسير التي قامت فيه، ومن ثم عن قيمة التفسير المأثور عن التابعين، وبعد ذلك عن مميزات التفسير في هذه المرحلة وفي النهاية تحدث عن الخلاف بين السَلَف في التفسير [2].

الباب الثالث: تحدث فيه عن المرحلة الثالثة من مراحل التفسير، أو بعبارة أخرى، عن التفسير في عصور التدوين، وهى تبدأ من العصر العباسي، وتمتد إلى عصرنا الحاضر، وكان أوسع الأبواب اذ أنه شمل ثمانية فصول ، الفصل الأول في التفسير بالمأثور وما يتعلق به من مباحث، كتطرق الوضع إليه، ودخول الإسرائيليات عليه والثاني في التفسير بالرأي وما يتعلق به من مباحث، كالعلوم التي يحتاج إليها المفسِّر، والمنهج الذي يجب عليه أن ينهجه في تفسيره حتى يكون بمأمن من الخطأ، وأما الثالث في أهم كتب التفسير بالرأي الجائز ،وبعده في التفسير

2- المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج 1،ص8

1- المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج1، ص 8

بالرأي المذموم، وخصص فصل لتفسير الصوفية الذي سيتم دراسة موقفه منه فيما بعد، وبعده تفسير الفلاسفة، ويليه تفسير الفقهاء وفي الأخير التفسير العلمي [1].

الخاتمة: جعلها عن التفسير وألوانه في العصر الحديث، وثم ذكر أهم ألوان التفسير في هذا العصر وهي:

أولاً: اللون العلمي.

ثانياً: اللون المذهبي.

ثالثاً: اللون الإلحادي.

رابعاً: اللون الأدبي الاجتماعي[2].

الفرع الرابع: مميزات ومآخذ الكتاب.

1/– المميزات:

لا شك أن هذا الكاتب القيم له مميزات عديدة سنذكر بعضها:

سد كتاب التفسير والمفسرون فراغا كبيرا في الدراسات القرآنية، ويظهر ذلك في أنه قل ما تجد باحثا في هذا المجال إلا ويرجع إلى هذا الكتاب ويستفيد منه[3].

هو من البحوث والكتابات التي كانت جادَّة في معالجتها، قوية في مضامينها، رائدة في بابها، حملت لطلبة العلم نظرات علمية فاحصة، يشهد المرء لكاتبها بعمق التفكير، وسلامة الاختيار، وقوة الدليل وصحته، فيسلم لكثير من ترجيحاتهم، وتهدأ النفس لأدلتهم وطريقة معالجتهم، ولهذا ذاع صيتها وانتشرت بين طلبة العلم حتى صنفت في مستوى أمهات المؤلفات[4].

2– المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج1، ص 9

1– المصدر السابق، ج1، ص9

2– اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1407هـ-1986م، ج1، ص11.

3– العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر، نبيل بن محمد آل إسماعيل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة، ج1، ص93.

أنه قد خرج من تحت عباءة هذا الكتاب عدد كبير من الرسائل العلمية، فقد أفردت بعد ذلك رسائل عديدة لمناهج المفسرين الذين أشار إليهم في كتابه، وبعض تلك الدراسات كانت تحت إشراف الدكتور الذهبي رحمه الله. نذكر منها:

القرطبي ومنهجه في التفسير للدكتور القصبي محمود زلط، وهو رسالة دكتوراه تقدم بها لجامعة الأزهر قبل عام 1395هـ. واستفاد فيها من كتاب التفسير والمفسرون، مع أنه أشار في مقدمته إلى أن هذا الموضوع لم يسبق إليه، ولعله يشير إلى أنه لم يسبق إليه على جهة الاستقلال.

- الرازي مفسراً للدكتور محسن عبد الحميد العراقي.
- الواحدي ومنهجه في التفسير للدكتور جودة محمد المهدي. 1978م.
- منهج ابن عطية في التفسير للدكتور عبد الوهاب فايد. طبع بمصر سنة 1394هجرية.
- أبو حيان المفسر للدكتور عبد المنعم الشافعي.
- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور الأردني رمزي نعناعة، وهو من أفضل ما كتب في الإسرائيليات، وقد كانت هذه الرسالة للدكتوراه تحت إشراف الدكتور الذهبي[1].

2/- المآخذ عن الكتاب:

نحن لسنا في محل نقد كتاب الشيخ الامام حسين الذهبي رحمه الله ولكني سأنقل بعض مؤاخذات من آراء المشايخ عن كتابه:

يرى الدكتور محمد إبراهيم الشريف أن كتابه: لا يهتم بالتحليل الكافي لكل التفاسير التي ذكرها، بالإضافة إلى أن أحكامه في الغالب عامة وقضاياه سطحية يعوزها التثبّت واليقين.

وأن مفهوم حسين الذهبي للتجديد في التفسير مفهوم سلبي ينحصر في الاتجاه إلى تنقية القديم من التفسير وتطهيره من الإسرائيليات، ونقد الروايات الضعيفة أو الموضوعة، وإلباس التفسير ثوبًا اجتماعيًا يظهر روعة القرآن ويربط آياته بالنظرات العملية الصحيحة.

ويأخذ على هذه الدراسة قصورها عن استيعاب الدراسات المصرية الحديثة في التفسير لسبب أو لآخر، وهو أمر مخل بالصورة الصحيحة للجهود التفسيرية الحديثة في مصر.

1- أرشيف ملتقى أهل التفسير، المحرم 1432هـ = ديسمبر 2010م، ماي ،9:37 ،2022 .http://tafsir.net

ويأخذ على الشيخ إغفاله لقضية المناهج الفتية في التفسير والأنماط والأشكال الحديثة التي عبرت حقيقة عن اتجاهات التفسير الحديثة.

المبحث الثاني: التعريف بالصوفية وتفسيراتهم

المطلب الأول: لمحة عن التصوف.

المطلب الثاني: تفسير الصوفية للقرآن الكريم.

المبحث الثاني: التعريف بالصوفية وتفسيراتهم

المطلب الأول: لمحة عن التصوف.

الفرع الأول: تعريف الصوفية.

لغة: اشتقاقه

الصَفا: لأن مداره على التصفية؛ أو من الصُفة: لأنه اتصاف بالكمالات أو من الصوف؛ لأجل لباسهم الصوف تقللا من الدنيا وزهدا فيها اختاروا ذلك[1].

عرف العلماء التصوف بتعريفات عديدة منها:

عرفه الشيخ "زروق" رحمه الله في كتابه قواعد التصوف قاعدة ثلاثة عشر قال:

التصوف: علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها لله عما سواه[2].

وقال "بن عجيبة" رحمه الله:

عن التصوف أنه سيد العلوم ولباب الشريعة وأساسها، وهو تفسير لمقام الإحسان الذي هو مقام الشهود والعيان، كما أن علم الكلام تفسير لمقام الإيمان، وعلم الفقه تفسير لمقام الإسلام، وقد اشتمل حديث جبريل عليه السلام على تفسير الجميع، فإذا تقرر أنه أفضل العلوم تبين أن الاشتغال به أفضل ما يتقرب به الى الله تعالى لكونه سببا للمعرفة الخاصة التي هي معرفة العيان[3].

وقال صاحب كتاب "كشف الظنون":

هو: علم يعرف به كيفية ترقي أهل الكمال، من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم، والأمور العارضة لهم في درجاتهم، بقدر الطاقة البشرية، إلى أن قال:

علم التصوف علم ليس يعرفه * إلا أخو فطنة بالحق معروف

وليس يعرفه من ليس يشهده * وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف.[4]

1-معراج التشوف إلى حقائق التصوف، أحمد بن عجيبة، تح: عبد المجيد خيالي، الدار البيضاء، ص26.

2-قواعد التصوف، عيسى زروق، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 2005م-1426 هـ، ص26.

3-المصدر السابق ، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص.25

4-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، مكتبة المثنى ، بغداد، 1941م، ج1، .414

الفرع الثاني: مصطلحات التصوف.

إن لكل علم من العلوم مصطلحات خاصة به يتميز بها عن غيره، ولا يعلم هذه المصطلحات إلا أصحاب ذلك العلم لذلك نجد للصوفية مصطلحات في علمهم نذكر بعضها:

الأنس: هو الارتفاع والحشمة مع وجود الهيبة، معنى ارتفاع الحشمة أن يكون الرجاء أغلب عليه من الخوف[1].

الاتصال: أن ينفصل بسره عما سوى الله فلا يرى بسره بمعنى التعظيم لغيره، ولا يسمع إلا منه[2].

التجريد: أن يتجرد بظاهر من الاعراض وبباطنه عنه عن الاعواض، وهو أن لا يأخذ من عرض الدنيا شيئا ولا يطلب على ما ترك منها عوضا من عاجل ولا آجل.

الوجد: هو ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد وبين الله عز وجل[3].

الغيبية: أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها وهي أعنى الحظوظ القائمة معه موجودة فيه غير أنه غائب عنها.

الجمع: جمع الهمة وهو أن تكون الهموم كلها هما واحدا، والجمع الذي يعنونه هو أن يصير حالا له وأن لا تتفرق همومه فيجمعها تكلف ويحصل الجمع إذ كان بالله وحده[4].

الكشف عن الخواطر: قالوا إن الخاطر ينقسم إلى أربعة أوجه؛ خاطر الله عز وجل، وخاطر الملك، وخاطر من النفس، وخاطر من العدو، فالذي من الله تنبيه، والذي من الملك حث على الطاعة، والذي من النفس مطالبة الشهوة، والذي من العدو تزين المعصية[5].

1-التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر الكلاباذي، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط1، 1352 هـ- 1933م، ج1، ص76.

2-المصدر نفسه، ج1، ص78.

3-المصدر السابق، التعرف لمذهب أهل التصوف، ج1، ص81-82.

4-لمصدر نفسه، ج1، ص87-.88

5-المصدر نفسه، ج1، ص62.

التجلي: التجلي على ثلاثة أحوال؛ تجلي الذات وهي المكاشفة (كشوف الغلبة في دنيا وكشوف العيان في الأخرة)، وتجلي صفات الذات وهي موضع النور؛ هو أن تتجلى له قدرته عليه فلا يخاف غيره وكفايته له فلا يرجو سواه، تجلي حكم الذات يكون في الآخرة فريق في الجنة وفريق في السعير[1].

الفرع الثالث: ظهور الصوفية كعلم.

صدى إبليس الصوفية عن العلم وأراهم أن المقصود هو العمل، فلما أطفئ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات فجعلوا لأنفسهم سنن وعقائد وصنفوا الكتب على ذوقهم وما يناسبهم فجعلوا خرافتهم علم ليدسوا سمهم في الأفكار:

- ✓ فجاء عبد الرحمن السلمى فصنف لهم كتاب "السنن"[2].
- ✓ وصنف لهم أبو ناصر السراج كتابا سماه "لمع الصوفية" ذكر فيه الاعتقاد القبيح، والكلام المرذول.
- ✓ وصنف لهم أبو طالب المكي "قوت القلوب" فذكر فيه الأحاديث الباطلة والاعتقاد الفاسد[3].
- ✓ وصنف لهم عبد الكريم بن هوازان القشيري "الرسالة" فذكر فيه العجب من الكلام عن الفناء، والبقاء، والقبض، البسط، والوقت الى غير ذلك من الخلط الذي ليس بشيء وتفسيره أعجب منه[4].
- ✓ وجاء محمد بن طاهر المقدسي فصنف لهم "صفوة التصوف" فذكر فيه أشياء يستحي للعاقل ذكرها[5].
- ✓ وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب "الإحياء" على طريقة القوم وملاءه بالأحاديث الباطلة، وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكاشفة الذي عرفه في كتابه "إحياء

1-المصدر نفسه، ج1، ص90.

2-المصادر العامة لتلقي عند الصوفية، صادق سليم صادق، مكتبة الرشد، رياض، ط1، ص43.

3-المصدر نفسه، ج1، ص44.

4-المصدر نفسه، ج1، ص45-47.

5-المصدر السابق، المصادر العامة لتلقي عند الصوفية، ج1، ص.47

علوم الدين"(علم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحاً يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه)[1] وخرج عن قانون الفقه[2].

الفرع الرابع: عقائدهم.

من لا يعرف قوم يغتر بهم، الصوفية يتخذون السرية في عقائدهم لذا نجد لأئمتهم أكثر من عقيدة، واحدة للعوام ، وأخرى عقيدة كلامية، والثالثة وهي المعتقد الحقيقي يضمنونه في كتبهم ، فمن عقائدهم ماهي باطلة ومنها ما تؤدي للكفر والشرك والعياذ بالله كالحلول والاتحاد، ووحدة الوجود سنفصل فيهم فما يلي:

الاتحاد والحلول: عقيدتان نشأتا في بعض الأديان الوثنية، والفلسفات القديمة، وظهرتا على وجوه الخصوص بين النصارى الذين حرفوا دين المسيح عليه السلام، حيث ادعوا حلول الله او اتحاده به.

يعتقدون أن الحلول هو نزول الذات الإلهية في الذات البشرية، ودخولها فيها، فيكون المخلوق ظرفا للخالق بزعمهم.

والاتحاد عندهم هو اختلاط وامتزاج الخالق بالمخلوق، فيكونا بعد الاتحاد ذات واحدة[3].

ابن تيمية: يقولُ أَصْحَابُ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ وَالْوَحْدَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ وُجُودَ الْخَالِقِ وُجُودُ الْمَخْلُوقِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا فَوْقَ الْعَقْلِ، وَإِنَّهُ يُعْلَمُ بِالذَّوْقِ لَا بِالسَّمْعِ وَلَا بِالْعَقْلِ[4].

وحدة الوجود: عرفها شيخ الإسلام على أنها: عقيدة كبرى من عقائد الصوفية، تعني أن الله تعالى والعالم شيء واحد[5]، واستخدم الصوفية أسماء أخرى تدل عليها كالتوحيد، الفردانية، المشاهدة، الشهود، الفناء، الحقيقة، التحقيق، جمع الجمع، الاحسان[6].

6-إحياء علوم الدين، حامد الغزالي، دار المعرفة ، بيروت، ج1،ص20.

7-المصدر السابق، المصادر العامة، ج1، ص48.

1-عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، عبد العزيز القصير، مكتبة الرشد، الرياض، ط1424،1هـ -2003م، ج1، ص45.

2-لجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تح: علي بن حسن، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1419هـ / 1999م، ج4، ص392.

3-المرجع السابق، عقيدة الصوفية للقصير، ج1، ص28.

4-المرجع نفسه، ج1،ص38-39.

الحقيقة والشريعة: قسموا الدين إلى حقيقة وشريعة، وعندهم المؤمن الكامل الذي يجمع بين الحقيقة والشريعة، والشريعة هي أحكام الفقهية ما يتعلق بأمور الدين من صلاة وعبادات وغيرها أما الحقيقة عندهم؛ هي مشاهدة الربوبية بالقلب، كما أنهم يزعمون أن كل حقيقة خالفت الشريعة زندقة[1].

عقيدتهم في أولياء:

الأولياء: صنف من الناس تظهر على أيديهم الخوارق ويتصرفون في الكون بما وراء الأسباب[2].

كرامات الأولياء عند الصوفية:

الكرامة: هي أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد صالح غير مدع للرسالة. وهي من الأمور الجائزة عقلاً والواقعة فعلاً[3]

اختلف الصوفية في كرامات الأولياء منهم من قال:

قَالَ بَعضهم إِن كرامات الْأَوْلِيَاء تجْرِي عَلَيْهِم من حَيْثُ لَا يعلمُونَ والأنبياء تكون لَهُم المعجزات وهم بهَا عالمون بإثباتها ناطقون لِأَن الْأَوْلِيَاء قد يخْشَى عَلَيْهِم الْفِتْنَة مَعَ عدم الْعِصْمَة والأنبياء لَا يخْشَى عَلَيْهِم الْفِتْنَة بهَا لأَنهم معصومون

وقَالُوا كرامة الْوَلِيّ بإجابة دعوة وَتَمام حَال وَقُوَّة على فعل وكفاية مُؤنَة يقوم لَهُم الْحق بهَا وَهِي مِمَّا يخرج عَن الْعَادَات ومعجزات الْأَنْبِيَاء إِخْرَاج الشيء من الْعَدَم إِلَى الْوُجُود وتقليب الْأَعْيَان

وَجوز قوم من الصُّوفِيَّة إظهارها على الْكَذَّابين من حَيْثُ لَا يعلمُونَ وَقت مَا يدعونها فِيمَا لَا يُوجب شُبْهَة كَمَا روى فِي قصَّة فِرْعَوْن من جرى النّيل مَعَه وكما أخبر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي قصَّة الدَّجَّال أَنه يقتل رجلا ثمَّ يحييه فِيمَا يخيل إِلَيْهِ قالُوا إِنَّمَا جَازَ ذَلِك لِأَنَّهُمَا ادّعَيَا مَا لَا يُوجب شُبْهَة لِأَن أعيانهما تشهد على كذبهما فِيمَا ادعياه من الربوبية[4].

1-قائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، دار العرفان، حلب، ط16، 1428 هـ /2007م، ص383-385.

2-منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، ط1، 1425هـ-2004م، ص736.

3-سيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، ط5، 1403 هـ - 1983 م، ص176.

4-التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر الكلاباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص74.

المطلب الثاني: تفسير الصوفية للقرآن الكريم.

التفسير الصوفي يعتمد على الأذواق، وهو غير مقيد لا بعلم ولا باللغة وعلومها، فهي تفاسير ذاتية لها أنماط متنوعة بناءا على اختلاف المواهب والاستعدادات الروحية، ومثل هذا النوع يكون خطرا لأن الرياضة الروحية قد تنفع في تهذيب النفوس ولكنها قد تكون غير كافية لتوضيح معاني القرآن.

وينقسم التفسير الصوفي إلى قسمين:

الفرع الأول: التفسير النظري.

التفسير الصوفي النظري أو الفلسفي، فقوامه المباحث النظرية، والتعاليم الفلسفية، والصوفي إذا كان من أصحاب هذه النزعة الفلسفية، نظر إلى القرآن من خلال نزعته، وكله حرص على أن يجد في القرآن ما يشهد لنظرياته وفلسفاته[1].

وقال "حسين الذهبي": هو التفسير الذي يقوم على البحث والدراسة[2].

الفرع الثاني: التفسير الإشاري

1- **تعريفه:** هو تأويل آيات القرآن الكريم على معنى غير ما يظهر منها، بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة[3].

2- شروط قبوله:

أولاً: أن لا يكون التفسير الإشاري منافياً للظاهر من النظم القرآني الكريم

أي أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب بحيث يجرى على المقاصد العربية.

ثانياً: أن يكون له شاهد شرعي يؤيده

فلأنه إن لم يكن له شاهد في محل آخر أو كان وله معارض صار من جملة الدعاوى التي تُدَّعى على القرآن، والدعوى المجرَّدة عن الدليل غير مقبولة باتفاق العلماء.

ثالثاً: أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي

رابعاً: أن لا يدَّعى أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر، بل لا بد أن نعترف بالمعنى الظاهر أولاً، إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر[4].

1-تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، حسين الذهبي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2، ص7.

2-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص251.

3-علوم القرآن الكريم، نور دين عتر، مطبعة الصباح ، دمشق، ط1، 1414 هـ - 1993 م، ج1، 97.

4-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص279-280.

3- الفرق بينه وبين التفسير النظري:

الفرق بينه وبين التفسير النظري: له وجهان

أولاً: أن التفسير الصوفي النظري، ينبني على مقدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولاً، ثم يُنزل القرآن عليها بعد ذلك.

أما التفسير الإشاري فلا يرتكز على مقدمات علمية، بل يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجف العبارات هذه الإشارات القدسية.

ثانياً: أن التفسير الصوفي النظري، يرى صاحبه أنه كل ما تحتمله الآية من المعاني، وليس وراءه معنى آخر يمكن أن تُحمل الآية عليه.

أما التفسير الإشاري فلا يرى الصوفي أنه كل ما يُراد من الآية، بل يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية ويُراد منها أولاً وقبل كل شيء[1].

كما أن للتفسير الإشاري أصل شرعي، وقد فسر به الصحابة[2]:

أخرج البخاري عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال[3] : «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأنّ بعضهم وجد في نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم. فدعا ذات يوم فأدخله معهم، فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم.

قال: ما تقولون في قوله تعالى: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ؟ فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل شيئا.

فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له: قال: إذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك، فسبّح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توابا. فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول»[4].

الفرع الثالث: المعاني الظاهرية والباطنية.

1-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص261.

2-أخرجه البخاري، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح، علي حسين البواب، تح: علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان/ بيروت، ط2، 1423هـ - 2002م، أفراد البخاري، 1112، ج2، ص 92.

3-المصدر السابق، علوم القرآن، ج1، 98.

4-الدخيل في التفسير، مناهج جامعة المدينة العالمية، ماجستير، جامعة المدينة العالمية، ص435.

استغل أعداء المسلمين عبر التاريخ سذاجة كثير من المسلمين وغفلتهم وأميتهم، ليروجوا عقائدهم باستغلال قضية الظاهر والباطن وذلك باستخدام هذه القضية استخداما سيئا وسلبي لخدمة تلك العقائد الهدامة كعقيدة "وحدة الوجود" ، كما أنهم ارتكبوا في حق الظاهر جرائم خطيرة.

إذن فخلاصة القول أن هذه المعاني الباطنية باطلة لأنها تقوم على دعوى الإلهامات، و المكاشفات لا يمكن لنا بحالٍ من الأحوال أن نقبلها مهما قيل عنها، إلا إذا توفر فيها شرطان أساسيان [1]:

1/- موافقة أقوالهم لقوانين الشريعة.

2/- أن تتفق مع قواعد اللغة العربية الصحيحة، وهذا ما قاله الأئمة.

كما أنه أحياننا المفسرين الصوفية يشطحون في فهمهم لظاهر الآيات شطحات لا نستطيع أن نسلم لهم على ظاهرها، كما في هذا النموذج لتفسير ابن عربي؛ يقول: "اعلم – وفقك الله – أن الله أخبر عن نبيه ورسوله عليه {مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بناصيتها} فما ثَمَّ إلا مَن هو مستقيم على الحقيقة على صراط الرب، لأنه ما ثَمَّ إلا مَن الحقُّ آخذ بناصيته، ولا يمكن إزالة ناصيته من يد سيده وهو على صراط مستقيم، ونكَّرَ لفظ "دابة" فعمَّ، فأين المعوج حتى نعدل عنه؟ فهذا جبر، وهذه استقامة، فالله يوفقنا في إنزال كل حكمة في موضعها"[2].

الفرع الرابع: أراء الذهبي وأهل السنة في التفسير الصوفي.

1- رأي الذهبي:

أ-**في التفسير النظري:** أن التفسير الصوفي النظري تفسير يخرج بالقرآن – في الغالب – عن هدفه الذي يرمى إليه يقصد القرآن هدفاً معيناً بنصوصه وآياته، ويقصد الصوفي هدفاً معيناً بأبحاثه ونظرياته.

فابن عربي شيخ هذا النوع من التفسير يميل ببعض الآيات إلى مذهبه القائل بوحدة الوجود، الذي سرى اليهم عن طريق الفلاسفة والإسماعلية الباطنية وإن اختلفت في الاصطلاح والألفاظ.

1-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص30.

2-المصدر نفسه، ج2، ص280.

فهذا المذهب الذي خَوَّل لمثل الحلاج أن يقول: أنا الله، ولمثل ابن عربي أن يقول: إن عجل بنى إسرائيل أحد المظاهر التي اتخذها الله وحَلَّ فيها، والذي جرَّه فيما بعد إلى القول بوحدة الأديان لا فرق بين سماوي وغير سماوي، إذ الكل يعبدون الإله الواحد المتجلي في صورهم وصور جميع المعبودات[1].

ب- الإشاري:

-أنه منه ما هو مقبول وما هو مرفوض، فإذا توفرت فيه شروط قبوله كان مقبولا ومعنى كونه مقبولاً عدم رفضه لا وجوب الأخذ به، أما عدم رفضه فلأنه غير مناف للظاهر ولا بالغ مبلغ التعسف، وليس له ما ينافيه أو يعارضه من الأدلة الشرعية.

-وأما عدم وجوب الأخذ به، فلأنه من قبيل الوجدانيات، والوجدانيات لا تقوم على دليل ولا تستند إلى برهان، وإنما هي أمر يجده الصوفي من نفسه، وسر بينه وبين ربه. فله أن يأخذ به ويعمل على مقتضاه، دون أن يُلزم به أحداً من الناس سواه[2].

2-أراء أهل السنة:

قد اختلفت أهل السنة في التفسير الاشاري فمنهم من أجازه ومنهم من منعه وإليك شيئا من أقوال العلماء لتعرف وجه الحق في ذلك:

أ- الاشاري:

-وقال النسفي في "عقائده النصوص" على ظواهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطل إلحاد[3].

-و قال "التفتازاني" في شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية قال وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى

1-مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مطبعة عيسى، ط3، ج2، ص78-79.

2-المصدر نفسه، ج2، ص.280

3-مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مطبعة عيسى، ط3، ج2، ص78-.79

دقائق تنكشف لأرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان[1].

-كما أن رأي الزرقاني في كتابه "مناهل العرفان" يشبه رأي الذهبي قال أن شروط قبوله بمعنى عدم رفضه فحسب وليست شروطا لوجوب اتباعه والأخذ به ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن ثم إن له شاهدا يعضده من الشرع وكل ما كان كذلك لا يرفض وإنما لم يجب الأخذ به لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين[2].

لخلص أَبُو إِسْحَاق إِلَى ذكر شُرُوط التَّفْسِير الإشاري المقبول فَقَالَ: وَلَكِن يشْتَرط فِيهِ شَرْطَانِ[3]:

حيث قال "**الشاطبي**"- رحمه الله- في موضوع التفسير الاشاري:

-أَحدهمَا: أَن يَصح على مُقْتَضى الظَّاهِر الْمُقَرّر فِي لِسَان الْعَرَب، وَيجْرِي على الْمَقَاصِد الْعَرَبيَّة. وَالثَّانِي: أَن يكون لَهُ شَاهد نصا أَو ظَاهرا فِي محل آخر يشْهد لصِحَّته من غير معَارض.

-فَأَما الأوّل: فَظَاهر من قَاعِدَة كَون الْقُرْآن عَرَبيا، فَإِنَّهُ لَو كَانَ لَهُ فهم لَا يَقْتَضِيهِ كَلَام الْعَرَب، لم يُوصف بِكَوْنِهِ عَرَبيا بِإِطْلَاق؛ وَلِأَنَّهُ مَفْهُوم يُلصق بِالْقُرْآنِ لَيْسَ فِي أَلْفَاظه، وَلَا فِي مَعَانِيه مَا يدل عَلَيْهِ، وَمَا كَانَ كَذَلِك فَلَا يَصح أَن ينْسب إِلَيْهِ أصلا ...

-وَأما الثَّانِي: فَلِأَنَّهُ إِن لم يكن لَهُ شَاهد فِي محل آخر، أَو كَانَ لَهُ معَارض صَار من جملَة الدَّعَاوَى الَّتِي تدّعى على الْقُرْآن، وَالدَّعْوَى الْمُجَرَّدَة غير مَقْبُولَة بِاتِّفَاق الْعلمَاء[4].

ب – النظري:

4-الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب، دار السلام، الإسكندرية، ط2، 1425هـ - 2004م، ج1، ص161 ص.81

1-المصدر السابق، مناهل العرفان، ج2، ص.81

2-مع الامام الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره، شايع بن شايع الأسمري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،1422 هـ/2002م، ج1، ص54-.55

3-الموافقات، إبراهيم الشاطبي، تح: حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م، ج4، ص.232

هذا التفسير ينكره أهل السنة، لأنهم ينكرون الأسس التي يقوم عليها وهذه الأسس كلها لا صلة لها بالتصور الإسلامي الخالص، بل هي خلاصة غزو ثقافي متمثل في الفلسفة اليونانية، والفكر المشرقي –الهندي والفارسي– والديانة المسيحية، وذلك هو سبب رفض أهل السنة للتفسير الصوفي النظري. بل إن منهم من يرى بأن تفسيرات الصوفية المبنية على هذه الأسس لا ينبغي أن تعد من التفسير، بل يكفرون من يدعي ذلك.

وبين ابن تيمية– رحمه الله– أن طريقة أصحاب التفسير الصوفي النظري مشابهة لطريقة المفسرين على المذهب، حيث يخطئون في الدليل والمدلول لأنهم ينطلقون من أفكار وآراء، وتصورات ومتعقدات خاطئة عقلا ونقلا، ثم يعتبرونها مقدمات أو مسلمات يحملون القرآن عليها في تعسف شديد، ودون وجود أدنى ملابسة بين ما يعتقدونه وبين ما يستشهدون به على صحته وفي ذلك يقول: "وجماع القول في ذلك أن هذا الباب نوعان: أحدهما أن يكون المعنى المذكور باطلا، لكونه مخالفا لما علم. فهذا هو في نفسه باطل، فلا يكون الدليل عليه إلا باطلا لأن الباطل لا يكون عليه دليل يقتضي أنه حق" . وهذا النوع "يوجد كثيرا في كلام القرامطة، والفلاسفة المخالفين للمسلمين في أصول دينهم، فإن من علم أن السابقين الأولين قد رضي الله عنهم ورضوا عنه علم أن كل ما يذكرونه على خلاف ذلك فهو باطل، ومن أقر بوجود الصلوات الخمس على كل أحد ما دام عقله حاضر اعلم أن من تأول نصا على سقوط ذلك عن بعضهم فقد افترى. ومن علم أن الخمر والفواحش محرمة على كل أحد مادام عقله حاضرا علم أن من تأول نصا يقتضي تحليل ذلك فهو ضال[1].

1-أرشيف ملتقى أهل التفسير، المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010 م، ماي 2022،20:05، http://tafsir.net.

المبحث الثاني: موقف الذهبي من التفسيرات الصوفية المنحرفة.

المطلب الأول: سهل التستري

المطلب الثاني: أبو عبد الرحمن السلمي.

المطلب الثالث: عرائس البيان في حقائق القرآن (لأبى محمد الشيرازي).

المبحث الثاني: موقف الذهبي من التفسيرات الصوفية المنحرفة.

قبل أن نبين موقف الإمام الذهبي من تفسيرات الصوفية وتأويلاتهم نذكر جملة من أشهر التفاسير التي سلكت هذا المنهج مرتبة حسب وفيات الأئمة الصوفية:

المطلب الأول: سهل التستري

الفرع الأول: ترجمته

(200 - 283 هـ: 815 - 896 م)

سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال. له كتاب في (تفسير القرآن) مختصر، وكتاب (رقائق المحبين) [1].

الفرع الثاني: نماذج من تفسيراته:

لم يتعرض سهل الى تفسير القرآن آية بل تكلم عن آيات محدودة ومتفرقة من كل سورة سنتطرق الى بعض تفسيراته الاشارية.

فى سورة الأعراف عند تفسيره لقوله تعالى في الآية [148]: {واتخذ قَوْمُ موسى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ} يقول ما نصه: "عجل كل إنسان مَا أقبل عَلَيه فأعرض به عن الله من أهل وولد، ولا يتخلص من ذلك إلا بعد إفناء جميع حظوظه من أسبابه، كما لم يتخلص عَبَدة العجل من عبادته إلا بعد قتل النفوس" [2].

وفى سورة الشعراء عند تفسيره لقوله تعالى في الآية [78-82] حكاية عن إبراهيم عليه السلام: {الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * والذي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * والذي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * والذي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدين} .. يقول ما نصه: {الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ} أي الذى خلقني لعبوديته يهديني إلى قُرْبه، {والذي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ} قال: يطعمني لذة الإيمان ويسقيني شراب التوكل والكفاية، {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} قال: يعنى إذا تحركت بغيره لغيره عصمني، وإذا ملت إلى شهوة من الدنيا منَعها علىّ،

1- الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م، ج3، ص143.

2- تفسير التستري، سهل التستري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423 هـ، ج1، 67.

{والذي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ} قال: الذى يميتن ثم يحييني بالذكر، {والذي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدين} قال: أخرج كلامه على شروط الأدب بين الخوف والرجاء، ولم يحكم عليه بالمغفرة"[1] .

وفى سورة الصافات عند قوله تعالى في الآية [107]: {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} قال ما نصه: "إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أحب ولده بطبع البشرية، تداركه من الله فضله وعصمته حتى أمره بذبحه، إذ لم يكن المراد منه تحصيل الذبح، وإنما كان المقصود تخليص السر من حب غيره بأبلغ الأسباب، فلما خلص السر له، ورجع عن عادة الطبع، فداه بذبح عظيم"[2] .

الفرع الثالث :رأي الذهبي في تفسيره.

قال الذهبي – رحمه الله – في نقولاته فهذه المعاني كلها مقبولة ويمكن إرجاعها بدون تكلف إلى اللَّفظ القرآني بدون معارضة شرعية أو عقلية والكتاب في الغالب يسير على هذه الطريقة، وهى لا شوب فيها[3].

وقال أيضا:

– أن سهل التستري ينحو في كتابه منحى تزكية النفوس، وتطهير القلوب، والتحلي بالأخلاق والفضائل التي يدل عليها القرآن ولو بطريق الإشارة.

– وكثيراً ما يسوق من حكايات الصالحين وأخبارهم ما يكون شاهداً لما يذكره، كما أنه يتعرض في بعض الأحيان لدفع إشكالات قد ترد على ظاهر اللَّفظ القرآن الكريم[4].

– لم يقتصر في تفسيره على المعاني الإشارية وحدها، بل نجده يذكر أحياناً المعاني الظاهرة، ثم يعقبها بالمعاني الإشارية، وقد يقتصر أحياناً على المعنى الإشاري وحده، كما يقتصر أحياناً على المعنى الظاهري، بدون أن يعرج على باطن الآية[5] .

1-المصدر نفسه، ج1، ص115.

2-المصدر نفسه، ج1، ص131.

3-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص283-284.

4-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص283.

5-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص282.

– حين يعرض سهل للمعاني الإشارية لا يكون واضحاً في كل ما يقوله، بل تارة بالمعاني الغريبة التي نستبعد أن تكون مرادة لله تعالى، وذلك كالمعاني التي نقلناها عنه سابقاً في معنى البسملة، و "آلم" فاتحة البقرة، وتارة يأتي بالمعاني الغريبة التي يمكن أن تكون من مدلول اللَّفظ أو مما يشير إليه اللَّفظ، وذلك هو الغالب في تفسيره [1].

الفرع الرابع: رأي أهل السنة

لم يعتب على تستري كثيرا من اهل السنة على تفسيره ومنهم من مدحه وجعله مثالا لتفسير الصوفي صحيح فمن أرائه ما يلي:

رأي إمام ابن صلاح في تفسير التستري: أنه ما ورد في تفسيره لم يكن شرح للآية انما بمثابة ذكر منه لنظير ما ورد به القرآن فإنه النظير يذكر بالنظير.

رأي صاحب كتاب مناهج المفسرين منيع حليم في تفسير التستري: قال: ''وهذا كتاب صغير الحجم، سهل المآخذ يحوي الكثير من الاشارات اللطيفة التي لا تخالف ظاهر القرآن، ومن الممكن أن تكون إليه لفظ الآية ويحتمله معناها. وقد جمع فيه كثيرا من حكايات الصالحين وأخبارهم''[2].

وقال عنه أيضا:

- والناظر في هذا التفسير يلمح عليه دلائل التفسير الصوفي المستقيم، ويرى فيه تحقيق قول التستري في قوله عن أصول الصوفية

«أصولنا سبعة.. التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق.

- وأعاب عليه في قوله: لقد سار سهل في إطار القرآن، وعرف ما قاله الأئمة أو كثير من الأئمة في تفسير الآيات، ولكن القرآن لا يمكن أن يحيط أحد بأقطاره، ولا يمكن أن تكون المعاني اللغوية الضيقة هي كل ما عبر عنه القرآن، إنها إن عبرت فإنها تعبر عن ظاهر[3] .

1-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص282-283.

2-مناهج المفسرين، منيع بن عبد الحليم محمود، دار الكتاب المصرى، القاهرة، 1421 هـ - 2000 م، ج1، ص34-36

3-المصدر السابق، مناهج المفسرين، ج1، ص33

- قال عنه فهد بن "عبد الرحمن" في كتابه اتجاهات التفسير أنه جعل غالب همه في التفسير الإشاري, لكن يضيف إليه بقلة التفسير الظاهر[1] .

- "مساعد الطيار": ساق له على التفسير الصحيح، والإشارة الصحيحة، والتفسير الباطل، وأخذ مثالاً على المقايسة التي ذكرناها: وهو أن يكون من قبيل توارد المعاني، قال سهل في قوله تعالى: {يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ} [الحشر: 2] قال: (أي: يخربون قلوبهم ويبطلون أعمالهم باتباعهم البدع)، فالآية لم تنزل في أهل البدع أصلاً، وإنما نزلت في سياق اليهود، والمعنى الذي ذكرته الآية يشبه المعنى الذي ذكره سهل كأنه يريد أن يذكر معنى يشبه المعنى المذكور في الآية، فهو مقبول من باب توارد المعاني وليس من توارد التفسير، ولو قال: هذا هو التفسير نقول: خطأ؛ لأن السياق لا يدل على ذلك[2].

فضل عباس: قال عنه انه من أقطاب التفسير الاشاري إلا أنه لم يبق في إطار الفهم الأصولي للآية، بل بدا في كثير من الأحيان يستقل عنه معتمدًا على ما يتخيله المفسر الإشاري أنه الكشف والإلهام ولا حجة تقوم بادعاء الكشف والإلهام[3] .

المطلب الثاني: أبو عبد الرحمن السلمى.

الفرع الأول: ترجمته

أبو عبد الرحمن السُّلَمي الحافظ العالم الزاهد شيخ المشايخ, محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري الصوفي, الأزدي[4] ولد سنة ثَلَاثِينَ وثلاثمائة وَمَات فِي شعْبَان سنة اثْنَتَيْ عشرَة وَأَرْبَعمِائَة[5] .

الفرع الثاني: نماذج من تفسيراته

السلمى من المفسرين الذين وجهوا همتهم كلها للتفسير الباطني ولم يتعرضوا للتفسير الظاهري سنستوفي بعض نماذج لتفسيره:

1-اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن، البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، 1406/8/5، ط1، 1407هـ- 1986م، ج1، ص375.

2-شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط1، 1431 هـ، ج1، ص.128

3-التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1437 هـ - 2016 م، ج1،ص .82

4-تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م، ج3، ص.16

5-طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403 هـ، ج1، ص412

في سورة النساء عند قول الله تعالى في الآية [66]: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقتلوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخرجوا مِن دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ} .. يقول: "قال محمد بن الفضل: {اقتلوا أَنْفُسَكُمْ} بمخالفة هواها، {أَوِ اخرجوا مِن دِيَارِكُمْ} أي أخرجوا حب الدنيا من قلوبكم {مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ} في العدد، كثير في المعاني، وهم أهل التوفيق والولايات الصادقَة"[1].

وفى سورة الحج عند قوله تعالى في الآية [63]: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزَلَ مِنَ السماء ماء فَتُصْبِحُ الأرض مُخْضَرَّةً} .. يقول: قال بعضهم: أنزل مياه الرحمةَ من سحائب القُربة، وفتح إلى قلوب عباده عيوناً من ماء الرحمة، فأنبتت فاخضرت بزينة المعرفة، وأثمرت الإيمان، وأينعت التوحيد. أضاءت بالمحبة فهامت إلى سيدها، واشتاقت إلى ربها فطارت بهمتها، وأناخت بين يديه، وعكفت فأقبلت عليه، وانقطعت عن الأكوان أجمع، ذاك آواها الحق إليه، وفتح لها خزائن أنواره، وأطلق لها الخيرة في بساتين الأُنس، ورياض الشوق والقدس" [2].

وفى سورة الرحمن عند قوله تعالى في الآية [11]: {فِيهَا فَاكِهَةٌ والنخل ذَاتُ الأكمام} .. يقول: "قال جعفر: جعل الحق تعالى في قلوب أوليائه رياض أُنسه، فغرس فيها أشجار المعرفة، أُصولها ثابتة في أسرارهم، وفروعها قائمة بالحضرة في المشهد، فهم يجنون ثمار الأُنس في كل أوان، وهو قوله تعالى: {فِيهَا فَاكِهَةٌ والنخل ذَاتُ الأكمام} أي ذات الألوان، كل يجتنى منه لوناً علَى قدر سعته، وما كوشفت له من بوادي المعرفة وآثار الولاية" [3].

الفرع الثالث: رأي حسين الذهبي في تفسيره:

قال الذهبي – رحمه الله – في نقولاته أنه قرأ في هذا التفسير، فوجده يستوعب جميع سور القرآن، ولكنه لا يتعرض لكل الآيات بل يتكلم عن بعضها ويُغضى عن بعضها الآخر، وهو لا يتعرض فيه لظاهر القرآن، وإنما جرى في جميع ما كتبه على نمط واحد، وهو التفسير

1-حقائق التفسير، للسلمى، تح: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421 هـ-2001 م، ج1،ص154

2-المصدر السابق، حقائق التفسير، ج2، ص26-27

3-المصدر نفسه، ج2، ص293.

الإشاري، وهو إذ يقتصر على ذلك لا يعنى أن التفسير الظاهر غير مراد لأنه يُصرِّح في مقدمة تفسيره: أنه أحب أن يجمع تفسير أهل الحقيقة في كتاب مستقل [1].

الفرع الرابع: آراء أهل السنة في تفسيره.

بالغ بعض أهل السنة في طعن في حقائق التفسير للسلمى خاصة في جعله في ابواب اهل البدع لكنهم قالو كلمة الحق فيه اليك بعض آرائهم:

قال عنه "محمد بن قاسم": في كتابه حاشية مقدمة التفسير أنه ممن يفسرون القرآن بمعان صحيحة، لكن القُرآن لا يَدلُّ عَلَيها[2] .

قال "التاج السبكي": وكتاب حقائق التفسير المشار إليه قد كثر الكلام فيه، وقيل أنه اقتصر فيه على ذكر تأويلات ومجال الصوفية ينبو عنها ظاهر اللفظ[3].

قال شيخ الإسلام: «وأما الذين يخطؤون في الدليل لا في المدلول فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء وغيرهم يفسرون القرآن بمعاني صحيحة، لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في حقائق التفسير، وإن كان فيما ذكروه ما هو معان باطلة، فإن ذلك يدخل في القسم الأول، وهو الخطأ في الدليل والمدلول جميعًا، حيث يكون المعنى الذي قصدوه فاسدًا»[4].

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ فِي فَتَاوِيهِ: وَقَدْ وَجَدْتُ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْوَاحِدِيِّ أنه صَنَّفَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ حَقَائِقَ التَّفْسِيرِ فَإِنْ كَانَ اعْتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ تَفْسِيرٌ فَقَدْ كَفَرَ[5].

وقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: وَأَنَا أَقُولُ الظَّنُّ بِمَنْ يُوثَقُ بِهِ مِنْهُمْ إِذَا قَالَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ تَفْسِيرًا وَلَا ذَهَبَ بِهِ مَذْهَبَ الشَّرْحِ لِلْكَلِمَةِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ كَانُوا قَدْ سَلَكُوا مَسْلَكَ الْبَاطِنِيَّةِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُمْ لِنَظِيرِ مَا وَرَدَ بِهِ الْقُرْآنُ، فَإِنَّ النَّظِيرَ يُذْكَرُ بِالنَّظِيرِ وَمَعَ ذَلِكَ فيا ليتهم لَمْ يَتَسَاهَلُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيهَامِ وَالْإِلْبَاسِ.

4-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص284-285.

1-حاشية مقدمة التفسير، محمد بن قاسم، ط2، 1410 هـ - 1990 م، ج1، ص.131

2-المصدر السابق، مناهج المفسرين، ج1، ص.75

3-شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط2، 1428 هـ، ج1، ص239-240.

4-البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية، ج2، ص.171

وَقَالَ النَّسَفِيُّ فِي عَقَائِدِهِ: النُّصُوصُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَالْعُدُولُ عَنْهَا إِلَى مَعَانٍ يَدَّعِيهَا أَهْلُ الْبَاطِنِ إِلْحَاد [1].

رأي ابن الجوزي: فسدت عقائدهم فمن هؤلاء من قَالَ بالحلول ومنهم من قَالَ بالاتحاد وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سننا وجاء أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير فذكر عنهم فيه العجب فِي تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إِلَى أصل من أصول العلم وإنما حملوه عَلَى مذاهبهم والعجب من ورعهم فِي الطعام وانبساطهم فِي القرآن[2].

المطلب الثالث: عرائس البيان في حقائق القرآن (لأبى محمد الشيرازي).

الفرع الأول: ترجمته

هو روزبهان بن أبي النصر الفسوي الشيرازي الكازروني، صدر الدين، أبو محمد البقلي: صوفي، من أهل شيراز. صاحب كتاب (عرائس البيان في حقائق القرآن) على طريقة أهل التصوف[3].

الفرع الثاني: نماذج من تفسيره

يجري تفسيره على الطريقة الصوفية العرفانية، وعنى بالتفسير الاشاري للقرآن دون غيره سنطرح بعض نماذج من تفسيراته المنحرفة:

في سورة التوبة عند قوله تعالى في الآية [91]: {لَّيْسَ عَلَى الضعفاء وَلاَ على المرضى وَلاَ عَلَى الذين لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ} .. يقول: "وصف الله زُمرة أهل المراقبات، ومجالس المحاضرات، والهائمين في المشاهدات. والمستغرقين في بحار الأزليات، الذين أنحلوا جسومهم بالمجاهدات، وأمرضوا نفوسهم بالرياضات، وأذابوا قلوبهم بدوام الذكر، وجولانها في الفكر، وخرجوا بعقائدهم الصافية، عن الدنيا الفانية بمشاهدته الباقية، بأن رفع عنهم بفضله حَرَج الامتحان، وأبقاهم في مجلس الأُنس ورياض الإيقان، وقال: {لَّيْسَ عَلَى الضعفآء} يعنى الذين

1-لإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م، ج4، 223-.224

2-لإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م، ج4، 223-.224

3-تلبيس إبليس، محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1421هـ/ 2001م، ط1، .148

أضعفهم حمل أوقار المحبة، {وَلاَ على المرضى} الذين أمرضهم مرارة الصبابات، {وَلاَ عَلَى الذين لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ} الذين يتجردون عن الأكوان بتجريد التوحيد وحقائق التفريد، {حَرَجٌ}: عتاب من جهة العبودية والمجاهدة، لأنهم مقتولون بسيف المحبة، مطروحون بباب الوصلة، ضعفهم من الشوق، ومرضهم من الحب، وفقرهم من حسن الرضا" [1].

وفى سورة النحل عند قوله تعالى في الآية [81]: {والله جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الجبال أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحر وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ} .. يقول: "يعنى ظلال أوليائه، ليستظل بها المريدون من شدة حر الهجران، ويأوون إليها من قهر الطغيان، وشياطين الإنس والجان، لأنهم ظلال الله في أرضه، لقوله عليه السلام: "السلطان ظل الله في أرضه، يأوي إليه كل مظلوم"، {وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الجبال أَكْنَاناً} أكنان الجبال: قلوب أكابر المعرفة، وظلال أهل السعادة من أهل المحبة، يسكن فيها المنقطعون إلى الله، {وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحر} جعل للعارفين سرابيل روح الأُنس، لئلا يحترقوا بنيران القدس، {وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ} سرابيل المعرفة وأسلحة المحبة، لتدفعوا بها محاربة النفوس والشياطين، ثم زاد نعته ومنَّته عليهم بقوله: {كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ} [2] .

وفى سورة النمل عند قوله تعالى في الآيتين [20، 21]: {وَتَفَقَّدَ الطير فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى الهدهد أَمْ كَانَ مِنَ الغآئبين * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} .. يقول: "إن طير الحقيقة لسليمان طير قلبه فتفقده ساعة، وكان قلبه غائباً في غيب الحق، مشغولاً بالمذكور عن الذكر، فتفقده وما وجده. فتعجب من شأنه.. أين قلبه إن لم يكن معه؟.. فظن أنه غائب عن الحق وكان في الحق غائباً، وهذا شأن غيبة أهل الحضور من العارفين ساعات لا يعرفون أين هم، وهذا من كمال استغراقهم في الله، فقال: {لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}: لأُعذبنه بالصبر على دوام المراقبة والرعاية، وألقينه في بحر النكرة من المعرفة، ليفنى ثم يفنى عن الفناء، أو أذبحنه بسيف المحبة أو بسيف العشق، أو ليأتيني من الغيب بسواطع أنوار أسرار الأزل.. " [3].

1-عرائس البيان في حقائق القرآن، أبي محمد الشيرازي، ج1، ص.339

2-المصدر نفسه، ج1، ص534-.535

3-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص.290

الفرع الثالث: رأي الذهبي في تفسيره.

قال الذهبي –رحمه الله – في نقولاته: صاحبنا يعترف بالمعاني الظاهرة للقرآن، ويقرر أن ما ذكره في كتابه ما هو إلا سوانح سنحت له من حقائق القرآن، وإشارات تجلَّت له من جانب الرحمن، كما ترى فيها وصفة لكتابه والمسلك الذى سلكه فيه، غير أنى ألحظ في قوله: "واستعنتُ به لمراده، ومواطئاً لسُنَّة رسوله" أنه يريد أن يقرر أن كل ما في كتابه من المعاني ليس إلا تفسيراً لكتاب الله وبياناً لمراده منه، وهذا هو ما لا نقره عليه، ولا نُسلِّمه له، لأن هذه المعاني الغريبة التي يأتي بها في تفسيره لا يمكن أن تكون داخلة تحت مدلول اللَّفظ القرآني، ولا يعقل أن تكون مرادة لله تعالى من خطابه لأفراد الأُمة، وحسبه أن نقره على أنها ذكر لنظير ما ورد به القرآن[1]

المطلب الرابع: ابن عربي

الفرع الأول: ترجمته

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي، والمعروف بابن عربي، صاحب التصنيفات في التصوف وغيره، ولد في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمرسية، ذكر أنه سمع بمرسية من ابن بشكوال، وسمع ببغداد ومكة ودمشق، وسكن الروم، وكان مولده في سنة ستين وخمسمائة بمرسية من الأندلس، ووفاته في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

ومن تصانيفه: " الفتوحات المكية "و " فصوص الحكم " و " كتاب العظمة " و " كتاب السبعة "و " التجليات " و " مفاتيح الغيب " " الإعلام بإشارات أهل الإلهام "[2] .

الفرع الثاني: نماذج من تفسيرات ابن عربي.

ابن عربي من المفسرين الذين يأخذون من القرآن الا بقدر ما ينصر مبادئهم ويدعو اليها؛ فانه يفسر قرآن بعقائده الضالة كوحدة الوجود والنظريات الفلسفية وغيرها من عقائد وتفاسير لا يقبلها عقل ولا تصح شرعا سنستطرد استطرادا خاطف لتفسيراته الصوفية المنحرفة.

1-المصدر نفسه، ج2، ص289.

2-فوات الوفيات، محمد بن شاكر، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، ص436.

نماذج من تفاسيره:

النظري: فمثلاً يُفسِّر بعض الآيات بما يتفق مع النظريات الفلسفية الكونية، كما قال في كتابه فصوص الحكم العلو نسبتان، علو مكان وعلو مكانة فعلو المكان ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ وأعلى الأمكنة المكان الذي تدور عليه رحى عالم الأفلاك وهو فلك الشمس، وفيه مقام روحانية إدريس عليه السلام. وتحته سبعة أفلاك وفوقه سبعة أفلاك وهو الخامس عشر. فالذي فوقه فلك وفلك المشتري وفلك كيوان وفلك المنازل والفلك الأطلس وفلك البروج وفلك الكرسي وفلك العرش والذي دونه فلك الزهرة وفلك الكاتب، وفلك القمر وكرة الأثير وكرة الهوى، وكرة الماء وكرة التراب فمن حيث هو قطب الأفلاك هو رفيع المكان. وأما علو المكانة فهو لنا أعني المحمديين. قال الله تعالى ﴿وأنتم الأعلون والله معكم﴾ في هذا العلو؛ وهو يتعالى عن المكان لا عن المكانة [1] .

وعند قوله تعالى في الآية [87] وما بعدها من سورة البقرة: {وَلَقَدْ آتَيْنَا موسى الكتاب وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بالرسل} .... إلى قوله: {كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} يقول: " ... والظاهر أن جبرائيل هو العقل الفعَّال، وميكائيل هو روح الفلك السادس وعقله المفيض للنفس النباتية الكلية الموكلة بأرزاق العباد، وإسرافيل هو روح الفلك الرابع وعقله المفيض للنفس الحيوانية الكلية الموكلة بالحيوانات، وعزرائيل هو روح الفلك السابع الموكل بالأرواح الإنسانية كلها يقبضها بنفسه أو بالوسائط التي هي أعوانه ويسلمها إلى الله تعالى" [2].

وعند قوله تعالى في الآيتين [19-20] من سورة الرحمن: {مَرَجَ البحرين يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ} ... يقول: {مَرَجَ البحرين} بحر الهيولي الجسمانية الذي هو الملح الأُجاج، وبحر الروح هو العذب الفرات. {يَلْتَقِيَانِ} في الوجود الإنساني. {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ} هو النفس الحيوانية التي ليست في صفاء الروح المجرَّدة ولطافتها، ولا في كثرة الأجساد الهيولانية وكثافتها، {لاَّ يَبْغِيَانِ} لا يتجاوز أحدهما حده فيغلب على الآخر بخاصيته، فلا الروح يجرد البدن ويخرج به ويجعله من جنسه، ولا البدن يجسد الروح ويجعله مادياً ... سبحان خالق الخلق القادر على ما يشاء[3].

1-حيي الدين ابن عربي، فصوص الحكم، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص.75

2-تفسير ابن عربي، ابن عربي، محمد صباغ، ج1، ص51.

3-المصدر نفسه، تفسير ابن عربي، ج2، ص279-280.

تأثره في تفسيره بنظرية وحدة الوجود:

فمثلاً عندما تعرَّض لقوله تعالى في أول سورة النساء: {يا أيها الناس اتقوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ} ... الآية، نجده يقول: {اتقوا رَبَّكُمُ} اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم، واجعلوا ما بطن منكم – وهو ربكم – وقاية لكم، فإن الأمر ذم وحمد، فكونوا وقايته في الذم، واجعلوه وقايتكم في الحمد تكونوا أدباء عالمين" [1].

وفى تفسيره لقوله تعالى في الآيتين [29-30] من سورة الفجر: {فادخلي فِي عِبَادِي * وادخلي جَنَّتِي} .. يقول: {وادخلي جَنَّتِي} التي هي سترى، وليست جنتي سواك، فأنت تسترني بذاتك الإنسانية فلا أُعرف إلا بك، كما أنك لا تكون إلا بي، فمَن عرفك عرفني، وأنا لا أُعرف فأنت لا تُعرف، فإذا دخلت جنته دخلت نفسك، فتعرف نفسك معرفة أُخرى، غير المعرفة التي عرفتها حين عرفتَ ربك بمعرفتك إياها، فتكون صاحب معرفتين: معرفة به من حيث أنت، ومعرفة به بك من حيث هو لا من حيث أنت، فأنت عبد رأيتَ رباً، وأنت رب لمن له فيه أنت عبد، وأنت رب وأنت عبد لمن له في الخطاب عهد"[2] ... إلخ .

وفى سورة آل عمران عند قوله تعالى في الآية [191]: {رَبَّنَآ مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً} ... يقول: "أي شيئاً غيرك، فإن غير الحق هو الباطل، بل جعلته أسماءك ومظاهر صفاتك، {سُبْحَانَكَ} ننزهك أن يُوجد غيرك، أي يُقارِن شيء فردانيتك يُثَنَّى وحدانيتك"[3].

قياسه الغائب على الشاهد:

كذلك نجد ابن عربي يفهم بعض النصوص القرآنية فهماً خيالياً منتزعاً من المشاهد المحسوس، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في أول سروة الرحمن: {الرحمان * عَلَّمَ القرآن * خَلَقَ الإنسان * عَلَّمَهُ البيان * الشمس والقمر بِحُسْبَانٍ *والنجم والشجر يَسْجُدَانِ * والسماء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الميزان * أَلاَّ تَطْغَوْاْ فِي الميزان * وَأَقِيمُواْ الوزن بالقسط وَلاَ تُخْسِرُواْ الميزان} [الرحمن: 1-9] . يقول ما نصه: {الرحمان * عَلَّمَ القرآن} على أي قلب نزل، {خَلَقَ الإنسان} فعيَّن له الصنف المنزَّل عليه، {عَلَّمَهُ البيان} أي نزَّل له البيان، فأبان عن المراد الذى في الغيب، {الشمس والقمر بِحُسْبَانٍ} ميزان حركات الأفلاك، {والنجم والشجر يَسْجُدَانِ} لهذا الميزان،

1-المصدر نفسه، ج1، ص.144

2-المصدر نفسه، ج2، ص.394

3-المصدر نفسه، ج1، ص141.

أي من أجل هذا الميزان، فمنه ذو ساق وهو الشجر، ومنه ما لا طاق له وهو النجم، فاختلفت السجدتان، {والسمآء رَفَعَهَا} وهى قبة الميزان، {وَوَضَعَ الميزان} ليزن به الثقلان، {أَلاَّ تَطْغَوْاْ فِي الميزان} بالإفراط والتفريط من أجل الخسران، {وَأَقِيمُواْ الوزن بالقسط} مثل اعتدال نشأة الإنسان، إذ الإنسان لسان الميزان، {وَلاَ تُخْسِرُواْ الميزان} أي لا تفرطوا بترجيح إحدى الكفتين إلا بالفضل. وقال تعالى: {وَنَضَعُ الموازين القسط} [الانبياء: 47].. فاعلم أنه، ما من صنعة ولا مرتبة ولا حال ولا مقام إلا والوزن حاكم عليه علماً وعملاً، فللمعاني ميزان بيد العقل يُسمى المنطق، يحتوى على كفَّتين تُسمى المقدمتين، وللكلام ميزان يُسمى النحو يُوزن به الألفاظ لتحقيق المعاني التي تدل عليه ألفاظ ذلك اللِّسان، ولكل ذي لسان ميزان وهو المقدار المعلوم الذى قرنه الله بإنزال الأرزاق فقال: {وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} [الحجر: 1]، {ولاكن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يشاء} .. وقد خلق جسد الإنسان على صورة الميزان، وجعل كفَّتيه: يمينه وشماله، وجعل لسانه: قائمة ذاته. فهو لأي جانب مال، وقرن الله السعادة باليمين، وقرن الشقاء بالشمال، وجعل الميزان الذى يوزن بالأعمال على شكل القَبَّان، ولها وُصِفَ بالثقل والخفة، ليجمع بين الميزان العددي وهو قوله تعالى:

{بِحُسْبَانٍ} ، وبين ما يوزن بالرطل، وذلك لا يكون إلا في القَبَّان، فلذلك لم يعيّن الكفَّتين، بل قال: {فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} [القارعة: 2] في حق السعداء، {وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ} [القارعة: 8] في حق الأشقياء، ولو كان ميزان الكفتين لقال: وأما مَن ثقلت كفَّة حسناته فهو كذا، وأما مَن ثقلت كفَّة سيئاته فهو كذا. وإنما جعل ميزان الثقل هو عَيْن ميزان الخفة كصورة القَبَّان، ولو كان ذا كفَّتين لوصف كفَّة السيئات بالثقل أيضاً إذا رجحت على الحسنات، وما وصفها قط إلا بالخفة فعرفنا أن الميزان على شكل القَبَّان.. " [1].

إخضاعه قواعد النحو لنظراته الصوفية:

وكذلك يخضع ابن عربي التفسير الصوفي النظري إلى القواعد النحوية، أحياناً، ولكنه خضوع يكيفه الصوفي على حسب ما يرضى روحه ويوافق ذوقه، فنجد ابن عربي مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآية [30] من سورة الحج: {وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ}.. يقول: "وقوله: {عِندَ رَبِّهِ} العامل في هذا الظرف في طريقنا قوله: {وَمَن يُعَظِّمْ} ، أي

1-المصدر نفسه، تفسير ابن عربي، ج2، ص277- 287.

مَن يعظمها عند ربه، أي في ذلك الموطن، فلتبحث في المواطن التي تكون فيها عند ربك ما هي؟.. كالصلاة مثلاً، فإن المصَلِّي يناجي ربه، فإذا عظَّم حُرمة الله في هذا الموطن كان خيراً له.. والمؤمن إذا نام على طهارة فروحه عند ربه، فيُعَظِّم هناك حُرمة الله، فيكون الخير الذي له في مثل هذا الموطن المبشرة التي تحصل له في نومه أو يراها له غيره. والمواطن التي يكون العبد فيها عند ربه كثيرة فيُعَظِّم فيها حُرمات الله على الشهود"[1] .

2/– نماذج من التفسير الإشاري له:

في سورة الأعراف عند قوله تعالى في الآيتين [57، 58]: {وَهُوَ الذي يُرْسِلُ الرياح بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حتى إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ المآء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثمرات كذلك نُخْرِجُ الموتى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * والبلد الطيب يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ والذي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كذلك نُصَرِّفُ الآيات لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} ..

نراه يذكر: أنه لما أدركته الفطرة التي لا بد منها لكل داخل في الطريق، وتحكَّمت فيه، رأى الحق سبحانه، فتلا عليه هاتين الآيتين، قال: فعلمت أنى المراد بهذه الآية، وقلت: ينبه بما تلاه علينا على التوفيق الأول الذى هدانا الله به على يد عيسى وموسى ومحمد سلام الله عليهم جميعهم، فإن رجوعنا إلى هذا الطريق، كان بمبشرة على يد عيسى، وموسى، ومحمد عليهم السلام، {بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} وهى العناية بنا، {حتى إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً} وهو ترادف التوفيق، {سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ} وهو أنا، {فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا} – وهو ما ظهر علينا من أنوار القبول، والعمل الصالح، والتعشق به. ثم مثَّل فقال: {كذلك نُخْرِجُ الموتى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} يشير بذلك إلى خبر ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في البعث – أعنى حشر الأجسام – من أن الله يجعل السماء تُمطر مثل مَنِّ الرجال.. (الحديث). قال: {والبلد الطيب يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ} وليس سوى الموافقة والسمع والطاعة لطهارة المحل، {والذي خَبُثَ} وهو الذي غلبت عليه نفسه والطبع، وهو معتنى به في نفس الأمر، {لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً} مثل قوله: "إن لله عباداً يُقادرون إلى الجِنَّة بالسلاسل"، وقوله في الآية [15] من سورة الرعد: {وَللَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السماوات والأرض طَوْعاً وَكَرْهاً} فقلنا: طوعاً لا إلهنا"[2].

1–المصدر نفسه، ج2، ص55– 56.

2–المصدر نفسه، تفسير ابن عربي، ج1، ص241

3–المصدر نفسه، ج2، ص56

وفى سورة الحج عند قوله تعالى في الآيتين [32، 33]: {وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى القلوب * لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إلى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إلى البيت العتيق}. نجده يُفسِّر: {شَعَائِرَ الله} فيقول: {شَعَائِرَ الله} أعلامه، وأعلامه الدلالة الموصلة إليه، ويُفسِّر قوله: {ثُمَّ مَحِلُّهَآ إلى البيت العتيق}. فيقول: {ثُمَّ مَحِلُّهَآ إلى البيت العتيق} وهو بيت الإيمان عند أهل الإشارات، وليس إلا قلب المؤمن الذي وسع عظمة الله وجلاله".[1]

وفى سورة لقمان عند قوله تعالى في الآية [16]: {يابني إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ} ... . الآية، نجده يُفسِّر قوله تعالى: {فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ}.. فيقول: "أي عند ذي قلب قاس لا شفقة له على خلق الله. قال تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّن بَعْدِ ذلك فَهِيَ كالحجارة أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} [البقرة: 74]

الفرع الثالث: رأي الامام حسين ذهبي

في التفسير الصوفي النظري:

هذه نقولات التقولات المستفادة من رأي الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون مفادها في النقاط التالية:

– **التفسير بالنظريات الفلسفية:** ليس لنا أن نقبل التفسير الذي أُسس على نظريات الفلاسفة الذين بحثوا في الطبيعة وما وراء الطبيعة.

– **التفسير بنظرية وحدة الوجود:** التفسير القائم على نظرية وحدة الوجود ما كان لنا أن نقبله مهما كان قائله.

– **قياسه الغائب على الشاهد:** ضرب من التخمين، والتخمين لا يجوز أن يدخل في فهم الأشياء التي لا يُتوصل إلى حقيقتها إلا من طريق السمع عن المعصوم صلى الله عليه وسلم.

– **إخضاعه قواعد النحو لنظراته الصوفية:** إن ساعده السياق والسباق قُبِل، وإلا أعرضنا عنه، وأخذنا بما يصححه النظر ويقويه الدليل [2].

رأي الحسين الذهبي في تفسيره الاشاري:

1–المصدر نفسه، ج2، ص134

2–التفسير والمفسرون، حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ج2، ص259–260.

هذه نقولات من رأي الذهبي الصريح في تفسير الاشاري لابن عربي فيما يلي:

ناحية الفيض الإلهي، فهو واسع الباع فيها، وقد مرَّت بك مقالته في التفسير الإشاري، ورأيتَ كيف ادَّعى أن كل ما يجرى على لسان أهل الحقيقة من المعاني الإشارية في القرآن هو في الحقيقة تفسير وشرح لمراد الله، وإنما عبَّر عنها بالإشارة. تقيَّة من أهل الظاهر، ويدَّعى أن أهل الله – وهم الصوفية – أحق الناس بشرح كتابه، لأنهم يتلقون علومهم عن الله، فهم يقولون في القرآن على بصيرة، أما أهل الظاهر فيقولون بالظن والتخمين.

ثم هو لا يرى فرقاً بين القرآن نفسه، وبين تفسير أهل الله له، من ناحية أن كلا منهما حق ثابت، وصدق لا يعتريه شك، فإذا كان القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه من عند الله، فكذلك أقوال أهل الحقيقة في التفسير، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، لأنها منزَّلة على قلوبهم من عند الله.

يقرر ابن عربي كل هذه المبادئ، ويُصرِّح بها في فتوحاته، وأنا لا زلت واقفاً عند رأيي الذي قررته آنفاً، وهو: أن دعوى الفيض والإلهام لا يصح أن تكون أصلاً يُحكم به على كتاب الله تعالى [1].

الفرع الرابع: رأي أهل السنة

ابن عربي يميل ببعض الآيات إلى مذهبه القائل بوحدة الوجود، الذي سرى اليهم عن طريق الفلاسفة والإسماعلية الباطنية وإن اختلفت في الاصطلاح والألفاظ فلذلك كان هجوم عليه من أهل سنة عنيفا واتهموه بالزندقة والكفر لانحرافه في تفسير لا ثبات عقائده الباطلة ومن أراء اهل السنة ما يلي:

"ابن تيمية " – رحمه الله– :إِنَّ وُجُودَ الْأَعْيَانِ نَفْسُ وُجُودِ الْحَقِّ وَعَيْنُهُ: فَمَنْ فَهِمَ هَذَا فَهِمَ جَمِيعَ كَلَامِ ابْنِ عَرَبِيٍّ نَظْمَهُ وَنَثْرَهُ وَمَا يَدَّعِيهِ مِنْ أَنَّ الْحَقَّ يَغْتَذِي بِالْخَلْقِ لِأَنَّ وُجُودَ الْأَعْيَانِ مُغْتَذٍ بِالْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ فِي الْعَدَمِ وَلِهَذَا يَقُولُ بِالْجَمْعِ مِنْ حَيْثُ الْوُجُودُ وَبِالْفَرْقِ مِنْ حَيْثُ الْمَاهِيَّةُ وَالْأَعْيَانُ وَيَزْعُمُ أَنَّ هَذَا هُوَ سِرُّ الْقَدَرِ لِأَنَّ الْمَاهِيَّاتِ لَا تَقْبَلُ إلَّا مَا هُوَ ثَابِتٌ لَهَا فِي الْعَدَمِ فِي

1-المصدر نفسه، ج2، ص304.

2-مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، 1416هـ/1995م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية– المملكة العربية السعودية، ج2، ص160.

أَنْفُسِهَا فَهِيَ الَّتِي أَحْسَنَتْ وَأَسَاءَتْ وَحَمِدَتْ وَذَمَّتْ وَالْحَقُّ لَمْ يُعْطِهَا شَيْئًا إِلَّا مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي حَالِ الْعَدَمِ. فَتَدَبَّرْ كَلَامَهُ كَيْفَ انْتَظَمَ شَيْئَيْنِ: إنْكَارَ وُجُودِ الْحَقِّ وَإِنْكَارَ خَلْقِهِ لِمَخْلُوقَاتِهِ[1].

وَجَعَلَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْفَرَاعِنَةَ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ أَهْلُ الْكُشُوفِ وَذَلِكَ بَاطِلٌ مِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ عَيْنًا ثَابِتَةً قَبْلَ وُجُودِهِ وَلِسَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ وَأَنَّ ذَلِكَ ثَابِتٌ لَهُ وَلِسَائِرِ أَحْوَالِهِ وَكُلُّ مَا كَانَ مَوْجُودًا مِنْ الْأَعْيَانِ وَالصِّفَاتِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ فَعَيْنُهُ ثَابِتَةٌ قَبْلَ وُجُودِهِ. وَهَذَا ضَلَالٌ قَدْ سُبِقَ إلَيْهِ كَمَا تَقَدَّمَ

الثَّانِي: أَنَّهُ جَعَلَ عِلْمَ اللَّهِ بِالْعَبْدِ إنَّمَا حَصَلَ لَهُ مِنْ عِلْمِهِ بِتِلْكَ الْعَيْنِ الثَّابِتَةِ فِي الْعَدَمِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الْعَبْدِ لَا مِنْ نَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ وَأَنَّ عِلْمَهُ بِالْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ فِي الْعَدَمِ وَأَحْوَالِهَا تَمْنَعُهُ أَنْ يَفْعَلَ غَيْرَ ذَلِكَ وَأَنَّ هَذَا هُوَ سِرُّ الْقَدَرِ. فَتَضَمَّنَ هَذَا وَصْفَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْفَقْرِ إلَى الْأَعْيَانِ وَغِنَاهَا عَنْهُ وَنَفْيَ مَا اسْتَحَقَّهُ بِنَفْسِهِ مِنْ كَمَالِ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَلُزُومِ التَّجْهِيلِ وَالتَّعْجِيزِ وَبَعْضِ مَا فِي هَذَا الْكَلَامِ الْمُضَاهَاةُ لِمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَمَّنْ قَالَ فِيهِ {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} الْآيَةَ فَإِنَّهُ جَعَلَ حَقَائِقَ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ فِي الْعَدَمِ غَنِيَّةً عَنْ اللَّهِ فِي حَقَائِقِهَا وَأَعْيَانِهَا وَجَعَلَ الرَّبَّ مُفْتَقِرًا إلَيْهَا فِي عِلْمِهِ بِهَا فَمَا اسْتَفَادَ عِلْمَهُ بِهَا إلَّا مِنْهَا يَسْتَفِيدُ الْعَبْدُ الْعِلْمَ بِالْمَحْسُوسَاتِ مِنْ إدْرَاكِهِ لَهَا مَعَ غِنَى تِلْكَ الْمُدْرَكَاتِ عَنْ الْمُدْرِكِ وَالْمُسْلِمُونَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الْأَزَلِيِّ الَّذِي هُوَ مِنْ لَوَازِمِ نَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ لَمْ يَسْتَفِدْ عِلْمَهُ بِهَا مِنْهَا: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} فَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى وُجُوبِ عِلْمِهِ بِالْأَشْيَاءِ مِنْ وُجُوهٍ انْتَظَمَتْ الْبَرَاهِينُ الْمَذْكُورَةُ لِأَهْلِ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ الْقِيَاسَ الْعَقْلِيَّ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْفَلْسَفَةِ وَغَيْرِهِا:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ خَالِقٌ لَهَا وَالْخَلْقُ هُوَ الْإِبْدَاعُ بِتَقْدِيرٍ وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ تَقْدِيرَهَا فِي الْعِلْمِ قَلَّ تَكَوُّنُهَا فِي الْخَارِجِ.

الثَّانِي: أَنَّ ذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْإِرَادَةِ؛ وَالْمَشِيئَةُ وَالْإِرَادَةُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِتَصَوُّرِ الْمُرَادِ وَالشُّعُورِ بِهِ وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ الْمَشْهُورَةُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ.

1-المصدر نفسه، مجموع الفتاوى، ج2، ص210-211

الثَّالِثُ: أَنَّهَا صَادِرَةٌ عَنْهُ وَهُوَ سَبَبُهَا التَّامُّ وَالْعِلْمُ بِأَصْلِ الْأَمْرِ وَسَبَبُهُ يُوجِبُ الْعِلْمَ بِالْفَرْعِ الْمُسَبِّبِ فَعِلْمُهُ بِنَفْسِهِ مُسْتَلْزِمٌ الْعِلْمَ بِكُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ لَطِيفٌ يُدْرِكُ الدَّقِيقَ؛ خَبِيرٌ يُدْرِكُ الْخَفِيَّ وَهَذَا هُوَ مُقْتَضَى الْعِلْمِ بِالْأَشْيَاءِ فَيَجِبُ وُجُودُ الْمُقْتَضَى لِوُجُودِ السَّبَبِ التَّامِّ فَهُوَ فِي عِلْمِهِ بِالْأَشْيَاءِ مُسْتَغْنٍ بِنَفْسِهِ عَنْهَا كَمَا هُوَ غَنِيٌّ بِنَفْسِهِ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ ثُمَّ إذَا رَأَى الْأَشْيَاءَ بَعْدَ وُجُودِهَا وَسَمِعَ كَلَامَ عِبَادِهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّمَا يُدْرِكُ مَا أَبْدَعَ وَمَا خَلَقَ وَمَا هُوَ مُفْتَقِرٌ إلَيْهِ وَمُحْتَاجٌ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ لَمْ يَحْتَجْ فِي عِلْمِهِ وَإِدْرَاكِهِ إلَى غَيْرِهِ أَلْبَتَّةَ؛ فَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ بِأَنَّ عِلْمَهُ بِالْأَشْيَاءِ اسْتَفَادَهُ مِنْ نَفْسِ الْأَشْيَاءِ الثَّابِتَةِ الْغَنِيَّةِ فِي ثُبُوتِهَا عَنْهُ[1].

رد الجرجاني: رأيت الصوفية الوجودية من ينكره، ويقول: لا حلول ولا اتحاد إذ ذاك يشعر بالغيرية ونحن لا نقول بها، بل نقول: ليس في دار الوجود غيره ديار أو ليس في ذات الوجود غيره ، وهذا العذر أشد قبحا وبطلانا من ذلك الجرم إذ يلزم من ذلك المخالطة التي لا يجترئ على القول بها عاقل، ولا مميز أدنى تمييز[2].

رد السخاوي: كشف عن موقف العلماء واستقصى آراء فتاوى العلماء، وتصانيف أهل العلم من مختلف الفنون في رد اعتقاده المبثوث في الفتوحات والفصوص خاصة، والتصريح بتضمنه الكفر الصريح[3].

المطلب الخامس: التأويلات النجمية (لنجم الدين داية، وعلاء الدولة السماني)

ألَّف هذا التفسير نجم الدين داية، ومات قبل أن يتمه، فأكمله من بعده علاء الدولة السماني، إذن فقد اشترك نجم الدين داية وعلاء الدولة السماني في هذا التفسير.

1-مصرع التصوف، برهان الدين البقاعي، تح: عبد الرحمن الوكيل، 1400 هـ- 1980م، دار الكتب العلمية، ص80.

2-نقلا عن: القول المبني عن ترجمة ابن عربي للسخاوي، خالد ابن العربي مدرك، رسالة الماجيستير، كلية الدعوة وأصول الدين، أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421 هـ- 1422 هـ، ج1، ص75

3-المصدر نفسه، ج2، ص290.

الفرع الأول: ترجمتهم

نجم الدين داية:

فهو الشيخ نجم الدين، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن شاهادر الأسدي الرازي المعروف بـ "داية"، المتوفى سنة 654هـ (أربع وخمسون وستمائة من الهجرة) [1] .

علاء الدولة السماني:

فهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السماني، البيانانكى، الملقب بعلاء الدولة، وركن الدين، والمولود سنة 659 هـ (تسع وخمسين وستمائة) [2].

الفرع الثاني: نماذج من تأويلاتهم

من تأويلات نجم الدين:

في سورة البقرة عند قوله تعالى في الآية [249]: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بالجنود قَالَ إِنَّ الله مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مني إِلاَّ مَنِ اغترف غُرْفَةً بِيَدِهِ} .. يقول: "والإشاري فيها: أن الله تعالى ابتلى الخلق بنهر الدنيا، وماء زينتها، وما زَيَّن للخلق فيها، لقوله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشهوات مِنَ النساء والبنين} [آل عمران: 14] .. الآية، ليُظهر المحسن من المسيء، وليُميز الخبيث من الطيب، والمقبول من المردود، وكما قال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأرض زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلاً} [الكهف: 7].. ثم امتحنهم وقال تعالى: {فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مني} يعنى من أوليائه، ومحبي وطلابي، وله اختصاص بقربى، وقبولي، والتخلق بأخلاقي، ونيل الكرامة منى، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "أنا من الله، والمؤمنون منى"، {إِلاَّ مَنِ اغترف غُرْفَةً بِيَدِهِ}: يعنى: مَن قنع من متاع الدنيا على ما لا بد منه: من المأكول، والمشروب، والملبوس، والمسكن، وصحبة الخلق. على حد الاضطرار بمقدار القوام، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وكان يقول: "اللَّهم ارزق آل محمد قوتاً" – أي ما يمسك رمقهم"

وفى سورة التوبة عند قوله تعالى في الآية [123]: {ياأيها الذين آمَنُواْ قَاتِلُواْ الذين يَلُونَكُمْ مِّنَ الكفار وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً واعلموا أَنَّ الله مَعَ المتقين} .. يقول: {ياأيها الذين

1-المصدر نفسه، ج2، ص291.

2-التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، نجم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج1، ص321.

آمَنُواْ} أي صدَّقوا محمداً صلى الله عليه وسلم فيما دلَّهم إلى الله بإذنه، {قَاتِلُواْ الذين يَلُونَكُمْ مِّنَ الكفار} أي جاهدوا كفار النفس وصفاتها بمخالفة هواها صفاتها، وتبديلها وحملها على طاعة الله، والمجاهدة في سبيله، فإنها تحجبك عن الله، {وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً} أي عزيمة صادقة في فنائها بترك شهواتها ولذَّاتها ومستحسناتها، ومنازعتها في هواها، وحملها على المتابعة في طلب الحق، {واعلموا أَنَّ الله مَعَ المتقين} بجذبة الوصول، ليتقوا به عما سواه، كما يتقى المرء بترسه عن النشاب، والرمح والسيف" [1].

من تأويلات السماني:

في سورة التحريم عند قوله تعالى في الآية [11]: {وَضَرَبَ الله مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ امرأت فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابن لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجنة وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القوم الظالمين} .. يقول: {وَضَرَبَ الله مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ} يعنى القوى المؤمنة من قوى النفس اللوَّامة، {امرأت فِرْعَوْنَ} يعنى القوة الصالحة القابلة تحت القوة الفاسدة الفاعلة المستكبرة، ما ضرَّها كفر القوة الفاعلة الفاسدة إذا كانت صالحة هي بنفسها، {إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابن لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجنة وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القوم الظالمين} يعنى إذ قالت اللطيفة الصالحة القابلة في مناجاتها مع ربها: ابن لي بيتاً في أخص أطوار القلب، وقالت أيضاً في مناجاتها: نجنى من هذه القوة الفاسدة والفاعلة وعملها. ونجنى من أنوائها وقواها الظالمة ... ".

وفى سورة الشمس عند قوله تعالى في الآيات [11] وما بعدها: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ * إِذِ انبعث أَشْقَاهَا} ... (إلى أخر السورة).

يقول: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ * إِذِ انبعث أَشْقَاهَا} يعنى إذ انبعثت اللطيفة، وأسرعت إلى الطاغية انبعث أشقى قوى النفس على إثر اللطيفة الصالحة، ليعقر ناقة شوقها، {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله} أي اللطيفة، {نَاقَةَ الله وَسُقْيَاهَا} أي احذروا عقر ناقة الشوق وشربها من عين الذكر، {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا} بتكذيبهم صالح اللطيفة النفسية، وعقروا ناقة الشوق، {فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ} ، أي أهلكهم الله، {فَسَوَّاهَا} أي عمَّهم بذلك العذاب، {وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا} ولا يخاف القوى العاقرة في عقر ناقة الشوق عاقبة الأمر، فأهلكهم بطغيانهم لرسوله وتكذيبهم إياه" [2].

1-المصدرالسابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص293.

2-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2،ص294-295.

1- المصدر نفسه، ج2، ص289-290.

الفرع الثالث: رأي الذهبي في طريقة المؤلفين وتأويلاتهم:

فهذا التفسير المعروف بالتأويلات النجمية يُعَد من أهم كتب التفسير الإشاري، وهو أقرب إلى الفهم من غيره لولا هذه التكملة يقصد تكملة علاء الدولة السماني للكتاب لاختلاف طريقته عن طريقة نجم الدين في التفسير وسنذكر ذلك الاختلاف.

ابدى الذهبي – رحمه الله– رأيه في مؤلف والمكمل للتأليف ليظهر الفرق بين بداية في التأليف مع نجم الدين والنهاية مع السماني وهذه نقولات من رأيه الصريح مفادها كالآتي:

المؤلف نجم الدين:

يتعرض فيه أحياناً للتفسير الظاهر، ثم يعقبه بالتفسير الإشاري قائلاً: والإشارة فيه إلى كذا وكذا، وما يذكره من التفسير الإشاري سهل المأخذ، لأنه لا يقوم على قواعد من الفلسفة الصوفية. كما أنه يربط بين الآيات.

المؤلف السماني:

لا يعرج فيه على المعاني الظاهرة، كما أنه ليس فيه السهولة التي في الجانب الذى كتبه نجم الدين، بل هو تفسير معقد مغلق، والسر في ذلك: أنه بناه على قواعد فلسفية صوفية، هذه القواعد ذكرها في مقدمة التكملة، وهى يطول ذكرها، ويصعب فهمها [1].

المطلب السادس: التفسير المنسوب لابن عربي

طبع هذا التفسير على هامش عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبى محمد بن أبى النصر الشيرازي . وكلتا النسختين يُنسب فيهما التفسير لابن عربي ولكن يرى الذهبي أن التفسير للقاشانى وأيد رأيه بما يأتي من أدلة:

أولاً: أن جميع النسخ الخطية منسوبة للقاشانى، والاعتماد على النسخ المخطوطة أقوى، لأنها الأصل الذى أُخذت عنه النسخ المطبوعة.

ثانياً: قال في كشف الظنون: "تأويلات القرآن" المعروف بتأويلات القاشانى، هو تفسير بالتأويل على اصطلاح أهل التصوف إلى سورة (ص) للشيخ كمال الدين أبى الغنائم عبد الرزاق جمال الدين الكاشي السمرقندي، المتوفى سنة 730 هـ (ثلاثين وسبعمائة) ، أوله: الحمد لله الذى جعل مناظم كلامه مظاهر حسن صفاته ... " إلخ، وقد رجعنا إلى مقدمة التفسير المنسوب لابن عربي، فوجدنا أوله هذه العبارة المذكورة بنصها.

ثالثاً: في تفسير سورة القصص من هذا الكتاب عند قوله تعالى في الآية [32]: {واضمم إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرهب} يقول: " ... وقد سمعت شيخنا نور الدين عبد الصمد قدّس روحه العزيز في شهود الوحدة ومقام الفناء عن أبيه أنه ... إلخ". ونور الدين هذا هو نور الدين عبد الصمد ابن عليّ النطنزى الأصفهاني، والمتوفى في أواخر القرن السابع، وكان شيخاً لعبد الرزاق القاشانى، المتوفى سنة 730هـ (ثلاثين وسبعمائة من الهجرة) . كما يُستفاد ذلك من كتاب نفحات الأنُس في مناقب الأولياء (ص 534 – 537) . وغير معقول أن يكون نور الدين عبد الصمد النطنزى المتوفى في أواخر القرن السابع الهجري شيخاً لابن عربي المتوفى سنة 638 هـ (ثمان وثلاثين وستمائة من الهجري) [1] .

الفرع الأول: نماذج من تفاسيره.

والكتاب في جملته إن لم يكن تفسيرا باطنيا. فهو أشبه ما يكون به، من ناحية ما فيه من تفسيرات تقوم على نظرية وحدة الوجود، وما فيه من المعاني الإشارية البعيدة.

وفيما يلي نماذج من هذا التفسير تكشف عما فيه من زيغ وفساد:

نماذج من التفسير الإشاري:

في سورة البقرة عند قوله تعالى في الآية [126]: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجعل هاذا بَلَداً آمِناً وارزق أَهْلَهُ مِنَ الثمرات مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بالله واليوم الآخر قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إلى عَذَابِ النار وَبِئْسَ المصير} .. يقول ما نصه: "وإذ قال إبراهيم ربِّ اجعل هذا الصدر الذى هو حرم القلب، بلداً آمناً من استيلاء صفات النفس، واغتيال العدو اللَّعين، وتخطف جن القوى البدنية أهله، وارزق أهله من ثمرات معارف الروح أو حكمه أو أنواره، {مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بالله واليوم الآخر} مَن وَحَّدَ الله منهم وعلم المعاد، {قَالَ وَمَن كَفَرَ} أي: ومن احتجب أيضاً من الذين سكنوا الصدر، ولا يجاوزون حده بالترقي إلى مقام العين، لاحتجاجهم بالعلم الذى وعاؤه الصدر، فأُمتعه قليلاً من المعاني العقلية، والمعلومات الكلية، النازلة إليهم من عالَم الروح على قدر ما تعيَّشوا به، ثم أضطره إلى عذاب نار الحرمان والحجاب، وبئس المصير مصيرهم لتعذبهم بنقصانهم، وتألمهم بحرمانهم".

1-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص 296.

وفى سورة الأنعام عند قوله تعالى في الآية[95]: {إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحب والنوى يُخْرِجُ الحي مِنَ الميت وَمُخْرِجُ الميت مِنَ الحي ذلكم الله فأنى تُؤْفَكُونَ} .. يقول ما نصه: "إن الله فالق حبة القلب بنور الروح عن العلوم والمعارف. ونور النفس بنور القلب عن الأخلاق والمكارم، ويخرج حي القلب عن ميت النفس تارة باستيلاء نور الروح عليها ومخرج ميت النفس عن حي القلب أخرى بإقباله عليها، واستيلاء الهوى وصفات النفس عليه، ذلكم الله القادر على تقليب أحوالكم، وتقليبكم في أطواركم، فأنَّ تُصرفون عنه إلى غيره"[1] .

نماذج من التفسير المبنى على وحدة الوجود:

في سورة آل عمران عند قوله تعالى في الآية [191]: {رَبَّنَآ مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} .. يقول: "ربنا ما خلقت هذا الخلق باطلاً، أي شيئاً غيرك، فإن غير الحق هو الباطل، بل جعلته أسماءك ومظاهر صفاتك. سبحانك: ننزهك أن يوجد غيرك، أي يقارن شيء فردانيتك أو يُثَنِّي وحدانيتك.. ".

وفي سورة الواقعة عند قوله تعالى في الآية [57]: {نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ}.. يقول: "نحن خلقناكم بإظهاركم بوجودنا وظهورنا في صوركم".

وفي سورة الحديد عند قوله تعالى في الآية [4]: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ}.. يقول: "وهو معكم أينما كنتم بوجودكم به، وظهوره في مظاهركم" [2].

الفرع الثاني: رأي حسين الذهبي في تفسير ومؤلفه:

هذه نقولات من رأي الذهبي الصريح من تأويلات القاشاني وهذا أساسها حيث قال:

هذا التفسير جمع مؤلفه فيه بين التفسير الصوفي النظري، وبين التفسير الإشاري، ولم يتعرض فيه للكلام عن التفسير الظاهر بحال من الأحوال.

أما ما فيه من التفسير الصوفي النظري: فغالبه يقوم على مذهب وحدة الوجود، ذلك المذهب الذي كان له أثره السيء في تفسير القرآن الكريم.

وأما ما فيه من تفسير إشاري، فكثير منه لا نفهم له معنى، ولا نجد له في سياق الآية أو لفظها ما يدل عليه، ولو أن المؤلف – رحمه الله – كان واضحاً في كلامه، كما كان التستري واضحاً، أو جمع بين التفسير الظاهر والتفسير الباطن لهان الأمر، ولكنه لم يفعل شيئاً من

1-المصدر نفسه، ج2، ص298-299

2-تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، حسين الذهبي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2، ص30-.31

ذلك، مما جعل الكتاب مغلقاً، وموهماً لمن يقرؤه أن هذا مراد الله من كلامه، كما كان هذا هو السبب الذى من أجله قال الأستاذ الإمام في "القاشانى": إنه باطني. وأنا مع اعترافي بأن الكتاب في جملته أشبه ما يكون بتفسير الباطنية، من ناحية ما فيه من المعاني التي تقوم على نظرية وحدة الوجود، وما فيه من المعاني الإشارية البعيدة – مع اعترافي بهذا – أخالف كل مَن يقول: إن القاشانى من الباطنية، ذلك لأن تاريخ الرجل يشهد له بأنه كان من المتصوفة المشهود لهم بالزهد والورع، وأيضاً فإنَّا نعلم أن الباطنية ينكرون المعاني الظاهرية للقرآن، ويقولون: إن المراد هو الباطن وحده، أما صاحبنا، فلم يذهب هذا المذهب، بل نجده في مقدمة تفسيره يعترف بأن الظاهر مراد ولا بد منه أولاً، كما نبَّه على أنه لا يحوم في كتابه هذا حول ناحية التفسير الظاهر، ولعله فعل ذلك لأنه وجد من المفسِّرين مَن اعتنى بالظواهر دون الإشارات، فأراد هو أن يعتنى بالناحية الإشارية، دون الناحية الظاهرية للقرآن، فألَّف كتابه على النحو الذى نراه[1] .

أما بالنسبة للآراء أهل السنة فيه فإن عبد الرزاق القاشاني لا يقل غموضا عن ابن عربي لذلك ستكون آراء فيهم سواء وذكرنا راي اهل السنة في ابن عربي فيما سبق.

1-المصدر السابق، التفسير والمفسرون، ج2، ص297-298.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات بعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع بتوفيق من الله وبعد دراسة وتمحيص معمق نستخلص النتائج التالية:

- ✓ القيمة العلمية الكبيرة التفسير والمفسرون لحسين الذهبي.
- ✓ الحياة العلمية التي عاشها الذهبي كانت مليئة بالإنجازات والمؤلفات التي خدمت الاسلام والمسلمون.
- ✓ التفسير النظري مرفوض رفض تام عند كل العلماء من أهل السنة.
- ✓ التفسير الصوفي يعتمد على الرياضة الروحية التي تصلح لتهذيب النفوس وقد تكون غير كافية لتوضيح معاني القرآن
- ✓ التفسير الصوفي اذا اعتمد على اللغة وعلومها وأقام مقتضيات الأحكام الشرعية إجمالا وتفصيلا قد يصبح ثروة وزاد روحي.
- ✓ بين التفسير الاشاري والتفسير الباطني عموم وخصوص فالتفسير الاشاري يمكن أن نسميه باطني أما الباطني لا يمكن ان نسميه اشاري.
- ✓ الباطنية ينفون الظاهر أما التفسير الاشاري يحض عليه.
- ✓ يكمن خطر التفسير الاشاري في أن يعتقد مطالعه أن هذه المعاني هي مراد الخالق إلى خلقه في تعلم الدين الاسلامي والارشاد الى حقائقه.
- ✓ من نماذج للمفسرين التي ذكرها الذهبي منها المقبول والمرفوض لمخالفة شروط التفسير الصوفي الصحيح.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية وشطرها	السورة	رقم الآية	الصفحة
{وَلَقَدْ آتَيْنَا موسى الكتاب وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بالرسل} {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّن بَعْدِ ذلك فَهِيَ كالحجارة}	سورة البقرة:	[الآية: 87] [الآية: 74]	37 41
{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجعل هاذا بَلَداً آمِناً وارزق أَهْلَهُ مِنَ الثمرات ... }		الآية [126]	48
{فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بالجنود قَالَ إِنَّ الله مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ}		الآية [249]	45
{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشهوات مِنَ النساء والبنين}	آل عمران	[الآية: 14]	45
{رَبَّنَآ مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}		الآية [191]	38
{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقتلوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخرجوا مِن دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ}	سورة النساء	الآية [66]	32
{يا أيها الناس اتقوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ}		الآية [01]	
{إِنَّ الله فَالِقُ الحب والنوى يُخْرِجُ الحي مِنَ الميت وَمُخْرِجُ الميت مِنَ الحي ذلكم الله فأنى تُؤْفَكُونَ}	الأنعام	الآية[95]	49
{واتخذ قَوْمُ موسى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ}	سورة الأعراف	الآية [148]	28
{وَهُوَ الذي يُرْسِلُ الرياح بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حتى إِذَآ أَقَلَّتْ}	سورة الأعراف	الآيتين [57، 58]	40
{لَّيْسَ عَلَى الضعفآء وَلاَ على المرضى وَلاَ عَلَى الذين لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ}	سورة التوبة	الآية [91]	34
{ياأيها الذين آمَنُواْ قَاتِلُواْ الذين يَلُونَكُمْ مِّنَ الكفار..}		الآية [123]	46
{وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السماوات والأرض طَوْعاً وَكَرْهاً}	سورة الرعد	الآية [15]	40
{وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ}	سورة الحجر	الآية [01]	
{والله جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُمْ}	سورة النحل	الآية [81]	35
{إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأرض زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلاً}	سورة الكهف	[الآية: 7]	45

{وَنَضَعُ الموازين القسط}	سورة الانبياء	[الآية: 47]	39
{وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ...} {وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا مِن...}. { أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزَلَ مِنَ السماء ماء فَتُصْبِحُ الأرض مُخْضَرَّةً}	سورة الحج:	الآية [30] [32، 33] [63]	39 41 32
{الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* والذي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ }	سورة الشعراء	[78-82]	26
{وَتَفَقَّدَ الطير فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى الهدهد أَمْ كَانَ مِن ..}	سورة النمل	[20، 21]	35
{واضمم إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرهب}	القصص	[32]	48
{يابني إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ}	سورة لقمان	[16]	41
{وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}	سورة الصافات	الآية [107]	29
{الرحمان * عَلَّمَ القرآن * خَلَقَ الإنسان.. } {فِيهَا فَاكِهَةٌ والنخل ذَاتُ الأكمام} {مَرَجَ البحرين يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ..}	الرحمن	[الآية: 1-9] الآية [11] الآيتين [19-20]	38 32 37
{نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ}	سورة الواقعة	[57]	49
{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ}.	سورة الحديد	الآية [4]	49
{يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ}	الحشر	[الآية: 2]	56
{وَضَرَبَ الله مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ امرأت فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابن لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجنة ....}	سورة التحريم	الآية [11]	46
{فادخلي فِي عِبَادِي * وادخلي جَنَّتِي}	سورة الفجر	[29-30]	38
{كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ * إِذِ انبعث أَشْقَاهَا}	سورة الشمس	[11]	46
{فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} {وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ}	القارعة	[الآية: 2] [الآية: 8]	39

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	الصفحة
حسين الذهبي: هو الشيخ محمد حسين الذهبي	06
المرغي: محمد مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المرغي باحث مصري	06
منون: عيسى منون الشامي محمد لخضر حسين: محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسيني التونسي.	06 07
التستري: سهل ب عبد الله بن يونس التستري: أبو محمد	26
السلمي: أبو عبد الرحمان السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسباوري الصوفي الأزدي	29
الشيرازي: روز يهان بن أبي النصر الفسوي الشيرازي الكازوني	32
ابن عربي: محمد بن علي محمد بن عبد الله، الشيخ محي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي نجم الدين داية، الشيخ نجم الدين، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن شاهادرا الأسدي الرازي.	34
علاء الدولة: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السماني البياناني الملقب ب: ركن الدين.	43

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانيا الكتب:

1. إبراهيم الشاطبي، الموافقات، تح: حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م، ج4.
2. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسن، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1419هـ / 1999م، ج4.
3. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، 1416هـ/1995م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية، ج2.
4. أبو بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. أبو بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط1، 1352 هـ- 1933م، ج1.
6. أبي محمد الشيرازي، عرائس البيان في حقائق القرآن، ج1.
7. أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تح: عبد المجيد خيالي، الدار البيضاء.
8. برهان الدين البقاعي، مصرع التصوف، تح: عبد الرحمن الوكيل، 1400 هـ- 1980م، دار الكتب العلمية.
9. تامر محمد محمود متولي، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، دار ماجد عسيري، ط1، 1425هـ-2004م.
10. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م، ج4.
11. جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403 هـ، ج1.
12. جلال الدين السيوطي، لإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م، ج4.

13. حسن محمد أيوب، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام، الإسكندرية، ط2، 1425هـ - 2004م، ج1.

14. حسن محمد أيوب، سيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، ط5، 1403 هـ - 1983 م.

15. حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ج2.

16. حسين الذهبي، تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2،

17. حسين الذهبي، تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2.

18. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى، ط3، ج2.

19. الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية، ج2.

20. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م، ج3.

21. السلمى، حقائق التفسير، تح: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421 هـ-2001 م، ج1.

22. سهل التستري، تفسير التستري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423 هـ، ج1.

23. شايع بن شايع الأسمري، مع الامام الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،1422 هـ/2002م، ج1.

24. شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، ج3.

25. صادق سليم صادق، المصادر العامة لتلقي عند الصوفية، مكتبة الرشد، رياض، ط1، ص43.

26. عبد العزيز القصير، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، مكتبة الرشد، الرياض، ط1،1424هـ -2003م، ج1.

27. عبد القادر عيسى، دقائق عن التصوف، دار العرفان، حلب، ط16، 1428 هـ /2007م.

28. عيسى زروق، قواعد التصوف، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 2005م-1426 هـ.

29. فضل عباس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1437 هـ - 2016 م، ج1.

30. فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، 1406/8/5، ط1، 1407هـ- 1986م.

31. محمد الجوزي، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1421هـ/ 2001م، ط1.

32. محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1.

33. محمد بن فتوح، علي حسين البواب، أخرجه البخاري، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تح: علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان/ بيروت، ط2، 1423هـ - 2002م، أفراد البخاري، 1112، ج2.

34. محمد بن قاسم، حاشية مقدمة التفسير، ط2، 1410 هـ - 1990 م، ج1.

35. محي الدين ابن عربي، فصوص الحكم، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1.

36. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ط2، 1428 هـ، ج1.

37. مساعد الطيار، شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، دار ابن الجوزي، ط1، 1431 هـ، ج1.

38. مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، ج1.

39. منيع بن عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1421 هـ - 2000 م، ج1.

40. نجم الدين، التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج1.

41. نور دين عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414 هـ - 1993 م، ج1.
42. إتمام الأعلام، نزار أباظة، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م.
43. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، مايو 2002 م، ج7.
44. النهضة الاسلامية في سير أعلامها المعاصرين، رجب البيومي، دار القلم، دمشق، ج5.
45. التفسير والمفسرون،، حسين ذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1.
46. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1407هـ-1986م، ج1.
47. العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر، نبيل بن محمد آل إسماعيل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ج1.

ثالثا: المقالات والرسائل الجامعية:

48. خالد ابن العربي مدرك، القول المبني عن ترجمة ابن عربي للسخاوي، رسالة الماجيستير، كلية الدعوة وأصول الدين، أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421 هـ- 1422 هـ، ج1.
49. الدخيل في التفسير، مناهج جامعة المدينة العالمية، ماجستير، جامعة المدينة العالمية.

رابعا: المراجع الإلكترونية:

50. أرشيف ملتقى أهل التفسير، المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010 م، ماي 2022، 20:05 ، http://tafsir.net.
51. ملتقى القراءات والتجويد، ضيف الله الشمراني، 19:50، 29/05/2022، 2007/12/15 http ://vb.tafsir.net .

فهرس المحتويات

إهـــداء .....

شكـــر وعـــرفان .....

ملخص الدراسة .....

قائمة الرموز والاختصارات .....

مقدمة ..... أ-د

المبحث الأول: التعريف بالذهبي وكتابه.

المطلب الأول: ترجمة الذهبي (1333- 1397هـ - 1915-1977م) 6

الفرع الأول: شيوخه. 6

الفرع الثاني: مؤلفاته. 7

الفرع الثالث: حياته العلمية. 7

الفرع الرابع: مميزات ومآخذ الكتاب. 11

المبحث الثاني: التعريف بالصوفية وتفسيراتهم

المطلب الأول: لمحة عن التصوف. 15

الفرع الأول: تعريف الصوفية. 15

الفرع الثاني: مصطلحات التصوف. 16

الفرع الثالث: ظهور الصوفية كعلم. 17

الفرع الرابع: عقائدهم. 18

المطلب الثاني: تفسير الصوفية للقرآن الكريم. 20

الفرع الأول: التفسير النظري. 20

الفرع الثاني: التفسير الإشاري. 20

الفرع الثالث: المعاني الظاهرية والباطنية. 21

الفرع الرابع: أراء الذهبي وأهل السنة في التفسير الصوفي..... 22
المطلب الثالث: عرائس البيان في حقائق القرآن (لأبى محمد الشيرازي). 33
الفرع الأول: ترجمته..... 33
الفرع الثاني: نماذج من تفسيره..... 33
الفرع الثالث: رأي الذهبي في تفسيره..... 35
المطلب الرابع: ابن عربي..... 35
الفرع الأول: ترجمته..... 35
الفرع الثاني: نماذج من تفسيرات ابن عربي..... 35
الفرع الثالث: رأي الامام حسين ذهبي..... 40
المطلب الخامس: التأويلات النجمية (لنجم الدين داية، وعلاء الدولة السماني) 43
الفرع الأول: ترجمتهم 44
الفرع الثاني: نماذج من تأويلاتهم..... 44
الفرع الثالث: رأي الذهبي في طريقة المؤلفين وتأويلاتهم: 46
المطلب السادس: التفسير المنسوب لابن عربي..... 46
الفرع الأول: نماذج من تفاسيره. 47
الفرع الثاني: رأي حسين الذهبي في تفسير ومؤلفه:..... 48
خاتمة..... 50
الفهارس..... 52
فهرس الآيات القرآنية..... 53
فهرس الأعلام المترجم لهم 55
فهرس المصادر والمراجع..... 56

تم بحمد الله